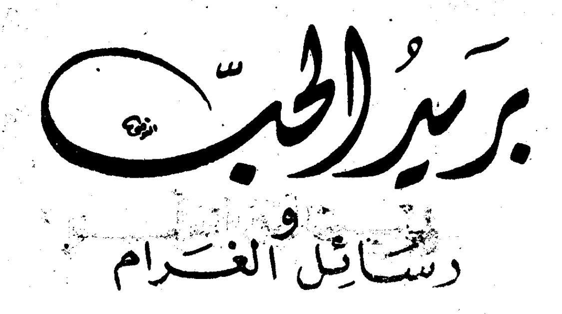


اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى
فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا

تأليف
صابر يوسف

مكتبة القاهرة
علي يوسف سليمان
ص.ب ٩٤٦ ت: ٩٠٥٩٠٩٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة العاشرة

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

الاهـــــداء

الى أحب صديق ، وأعز رفيق

الى شقيق روحى ، واتوأم نفسى

الى أخى أحمد

أهدى هذا الكتاب ٠٠٠

تذكار فترة جميلة من عهد الشباب ، وذكرى أيام سعيدة من ربيع العمر ، وأثرا عزيزا من ماض قصير ، نعمت فيه بصحبته ، وسعدت فيه باخائه ، وعرفت فيه جمال الحياة ، ومعنى الوجود ، وتذوقت نعيم الصبا ، ومرح الشــباب ٠

أخوك

صابر

بيان وشـــكر

يسرنى وأنا أقدم الى قرائى الأعزاء ، كتاب بريد الحب أن أنوه ـ شاكرا ـ بما لقيه منهم كتابى الأول « انشـــاء الرسائل العصرية » من تقدير واقبال ٠

كما يشرفنى أن أذكر أننى قد حرصت ـ كل الحرص ـ على أن أبتعد فى هذا الكتاب ، الذى أقدمه اليهم اليوم ، عن كل ما يثير الغرائز ، أو يحرك الشـهوات ، وانى قد بذلت الجهد فى اختيار العبارات الرقيقة ، والألفاظ العفة ، التى تعبر عن المعانى السـامية ، والعواطف النبيلة ، والاحساس الرقيق ٠

وانى لأطمع فى أن يحظى هذا الكتاب الجديد ، من القراء الكرام ، بمثل ما حظى به الكتاب الأول ، من اعجاب وتقدير ، ومن قبول واقبال ٠

آمنية !٠

ما أجمل الحب !٠٠

انه جنة الدنيا ، وفردوس الحياة !٠

انه الأمل الحلو الذى يشرق على القلوب الحزينة فيسعدها ، ويدخل الى النفوس المظلمة فينيرها ويبدد ظلمتها ، ويتسرب الى الجوانح فيغمرها بسناه المشرق الوضاء !٠

انه اللحن الجميل الذى يوقع أنغامه على أوتار القلوب ونبضاتها ، فيكون عزاء المحروم ، وراحة المكلوم ، ورجاء اليائس !٠

انه النعيم الذى يرجوه كل انسان ، والسعادة التى ينشدها كل مخلوق ، والجنة التى يحلم بالعيش فيها كل فتى وفتاة !

انه الساحر العجيب الذى لاتكاد أصابع يده الدقيقة تمس الكائنات الذابلة ، أو تلمس الأرواح الخامدة ، حتى تنتعش وتدب فيها الحياة !٠

وانى لأظلم الحب ياحبيبتى ، وأبخسه حقه ٠٠ اذا اكتفيت من وصفه بهذا القدر ! ، لقد منحنى من الهناء فى تلك المدة القصيرة التى سعدت فيها بحبك ٠٠ مايعدل هناء العالم أجمع ، وأذاقنى من السعادة ٠٠ ما أنسانى جميع مالقيته فى حياتى الماضية من شقاء وحرمان !٠

وان أنس من الأشياء شيئا ، فلن أنسى تلك اللحظة الخالدة التى بدأ فيها حبنا !٠٠ كان الليل يسود الكون ،

والقمر في قلب السماء يرسل أشعته الى الأرض ، فيكسوها حلة فضية رقيقة ، تزيدها رونقا وبهاء ، وقد أخذ الأريج العطرى المنبعث من الورود المزدهرة يعطر النسيم !.. والرقة الحالمة التى تغشى السماء ، كانما توسوس لى احلام السعادة ، وتوحى الى بأن الحب هو سر الوجود ، ومصدر النعيم !.

وكنت وحدى ، أسير منفردا .. بعيدا عن الناس .. كأنما خلوت الى نفسى فى ذلك المكان الرائع ، على حافة النهر الخالد ، استنشق الهواء البليل ، وأملأ رئتى بأريج الأزهار ، وأحدق فى مياهه العسجدية ، وهى تتماوج ،وقد لفها ضوء القمر فى غلالة رقيقة ،زادتها فتنة ، وهى تداعب الشاطىء ، وتدغدغه فى رقة وحنان !.

وافقت من أحلامى على ضحكات تقطع السكون ، وتملؤه بهجة وحياة ، وتلفت فرأيتك تسيرين فى باقة من صديقاتك أنضر من ورد الربيع ، وأبهى من عرائس المـاء ، وتعلق نظرى بك من دونهن ، وخيل الى أنى لا أرى سواك ، وأنى لا أنظر ــ حين أنظر اليك ــ الى فتاة من البشر ، ولكنى أنظر الى احدى ربات الجمال ، وآلهة الفتنة !. وشعرت اذ ذاك بقلبى يخفق بشدة ، ويدق دقا سريعا متواصلا !. وخيل الى فى هذه اللحظة أننى ولدت من جديد ، وأن هذه النظرة قد فتحت لى باب السعادة على مصراعيه !.

وتتابعت الأيام بعد ذلك ، وأنا أراك كل يوم ، فى نفس المكان ، وأسعدنى الحظ فتعرفت بك .. ونعمت بصحبتك كل هذه الأيام .

اننى لا أزال ـ حتى الآن ـ أشعر بجمال تلك اللحظة ، ولا يزال قلبى يخفق بشدة كلما تذكرتها ، حتى لأخشى أن يطير فرحا وسرورا بتلك السعادة التى كانت كل مايتمناه .. بل أكثر مما كان يتمناه !.

أواه يا حبيبتى!.. انلى فى الحياة آمالا عظيمة وأمانى كبـــارا ، ولكن أعظم آمالى ، وأكبر أمانى هى أن أكون بجانبك ، وأن أعيش بالقرب منك ، فاذا قدر لى أن أموت .. فانى أموت يومئذ سعيدا بين ذراعيك ،وقد ألقيت برأسى على صدرك النابض ، ناظرا بعينى الى وجهك الجميـــل المشرق ، لتكون صورتك الحبيبة التى كنت أراك فيهـــا ، فيخيـــل الى إنى أرى ملكا طاهرا ، هى آخر ما أرى من الصـــور !.

فاذا قدر لى أن أحقق هذا الأمل ، فسأكون أسعد الناس طربا ، وان أحس حينئذ للموت بعذاب .. أو أشـــعر له بسـكرات !.

سحر الحب

ان الحياة ياحبيبى هى أغلى شىء فى الوجود ، وأعز ما يمتلكه الانسان !. ومع هذا فكم تمنيت أن تتـــاح لى الفرصة التى أستطيع أن أبذل فيها حياتى من أجلك ، وأن أضحى بروحى فى سبيلك ، اذا كان فى هذا البذل ، وتلك التضحية. ، ما يقـــدم لك البرهان على صـــدق حبى لك واخلاصى فى هواك !. ذلك لأنى لا أرى للحيـــاة معنى ، ولا فى العيش جدوى ، اذا لم يكن فيهما حبيب يملأ هذه الحياة بهجة ، ويجعل من العيش لذة ونعيما !.

يالله .. ما أعجب القدر ؟.. وما أبعد الفرق بين أمسى ويومى ؟. أليس عجيبا أن يصدر منى هذا الكلام ؟.. أنا التى كنت منذ أيام لا أعرف الحب ، ولا اعترف بوجوده ، بل وكثيرا ما سخرت ممن يدعى الحب ،زاعمة أنمايدعونه ليس حبا ، وانما هو نزوة طارئة من نزوات الشباب لاتلبث أن تزول !. فان كان هناكحب ،فهو على صفحات القصص وفى ثنايا الروايات فقط ، وليس له فى الواقع وجودا ولم أكن أدرى مايخبئه لى القـــدر ، حتى لقيتك يا حبيبى !. فعرفت الحب ، وتغيرت بمعرفته حياتى ، تلك الحياة التى كانت تسير على وتيرة واحدة ، بلا تغيير ولا تبديل ، حتى سئمتها ، ومللت من فراغها ..

لقد تغيرت حياتى حقا !٠٠ بل لقد اصبحت أعد نفسي من الاحياء منذ ان آتاح لى القدر أن ألقاك ٠٠ وان أنظر اليك ، فتسحرنى عن نفسى ٠٠ واشعر بعينى وقد تعلقنا بك وسمرتا فيك بلا وعى ولا ادراك !٠ وكانما نسيت نفسى ٠٠ ونسيت الناس ، بل نسيت كل شىء فى الحياة ٠٠ ولم اعد ارى شيئا سواك !٠ هنالك فقط عرفت ان الحب موجود ٠٠ بل انه أقوى شىء فى الوجود !٠

وظللت هكذا فترة طويلة ٠٠ أنظر اليك مذهولة ٠٠ حتى أخرجنى من ذهولى صوتك العذب ، الذى انطلق من ثغرك الباسم ، بتلك التحية الرقيقة ، ذلك الصوت الموسيقى الذى انساب الى قلبى ٠٠ كما ينساب الماء الصافى ٠٠ فى الجدول الصــغير ٠٠ بين الخميلة الجميلة ٠ فملأه بهجة وطربا ٠

وبدأ حبى لك منذ تلك اللحظة قويا عاما ، كأنه أسطورة من وحى الخيال ! ، لقد هبط على دفعة واحدة ، فملأ فراغ قلبى المتعطش الى الحب ، وأشبع روحى الجائعة التى لم تذق طعم الهوى من قبل ، وبعث فى فؤادى من الســعادة ماجعله يترنح نشوة وهناء !٠ وأحسست منذ تلك اللحظة ٠٠ بأن هذا الحب سيكون بداية طيبة لحياة سعيدة ، تطمئن اليها النفس ، وتنعكس عليها ظلال من النعيم ٠

وعندما امتدت يدك فى سكون ، وهدوء ، تتحسس يدى خيل الى أننى لا أعيش فى هذه الدنيا ٠٠ بل أهيم فى عالم

من الأحلام !. وارتجفت نفسى .. واهتز قلبى هزة عنيفة ومددت يدى فى روعة ورهبة .. أتلمس أناملك الرقيقة ، وأتحسس ذلك الخيال الذى أصبح حقيقة !.

وسرى فى يدى اذ ذاك تيـــار قوى عنيف لم أدركه ، وضغطت على يدك برقة .. ضغطة خفيفة .. أودعتها كل عواطفى واحساسى !. ولم انطلق بكلمة .. بل تركت الحديث للعيون ، والكلام للقلوب ، واكتفيت بالصمت البليغ !.

وعدت الى بيتى فى تلك الليلة وأنا لا أدرى كيف عدت! وأويت الى فراشى ، وخيـــالك لايزال فى رأسى ، وطيفك لايفارقنى !. فأغمضت العين وأخذت أستعرض فى ذهنى صور ذلك اللقـــاء العجيب ، حتى اذا تعب الذهن ،وكل الفـكر ، واستسلمت للنعاس كارها ،لأعيش معك لحظات أخرى لذيذة فى عالم الأحلام !.

وهكذا أصبح حبك شغلى الشاغل ، ومنعنى التفكير فيه عن كل شىء سواه ، فما أعجب القدر !!.



ثورة حبيب

ويل لى من الحب !٠

بل ويل لكل من أحب ، وألقى العنـان لقلبه ، وتركه يجرى وراء هواه ! ٠

ويل لمن أحب ٠٠ واستسلم لعواطفه ٠٠ وانساق مع خياله ٠٠ وصدق أكاذيب الكتاب ، وأوهام الشعراء !٠

ويل لمن أحب ٠٠ وآمن بالحب ، وأخلص فى الهوى ، فلن يكون جزاء ايمـــانه الا الجحود ، ولن تكون عاقبة اخلاصه سوى الهوان !٠

اننى لا أدرى – وأيم الله – ماذا جنيت فى دنياى ، حتى يكون عقابى قاسيا الى هذا الحد ؟ ، ولا أعرف ماذا أذنبت حتى أمتحن بهذا الحب الذى لم أجن منه الا الشوك ؟٠ ولا زلت أبحث عن ذلك السر الرهيب الذى أغضب القـــدر ٠٠ فابتلانى بهذا الحبيب الظالم الذى لايحس بعذابى ، ولا يرحم ضعفى ، ولا يشفق على !٠

أجل ياحبيبى ٠٠ اننى لا أعرف ماذا جنيت حتى تقسو على كل هذه القسوة ؟ كانما قد قلبك من صخر ، فهو لايلين لحب ، ولا يأبه بعذاب ، ولا تثنيه توسلات ، ولا يرق لدموع!

لقد أحببتك ياحبيبى ٠٠ وأخلصت لك الحب ٠٠ أحببتك حبا ملك على نفسى ، وتغلغل فى فؤادى ، وجعلنى لا أرى فى الدنيا سواك !٠ وأخلصت فى هواك ٠٠ حتى لم تعد نفسى تسكن الا اليك ، ولا تهنأ الا برضاك !٠

لماذا تعرض عنى ٠٠ وقد منحتك كل شىء امتلكه سعيدة راضية ؟٠ منحتك قلبى وروحى ، ووقفت عليك كل افكارى ومشاعرى ! ، وكنت ارجو ان اعيش لك وحدك ، وان اقدم لك فى حياتك من الهناء ٠٠ اكثر مما كنت تحلم به وترجوه وأن أمنحك من السعادة — فى كل لحظة من لحظات حياتك — مالا تستطيع امرأة أن تمنحه رجلا فى سنوات كثيرة ٠٠ ولم أكن أرجو على ذلك سوى أن أراك تعيش سعيدا بين يدى ، فأسعد لسعادتك ، وأفرح لهنائك ، وأعيش بقربك ، أتفيأ ظلال حبك ، وأنعم بعطفك ورضاك ٠ .

ولكن هذا الرجاء لم يلبث أن خاب ، وانهارت آمالى بمعاول صدك وهجرك ، كما تنهار البيوت الصغيرة التى تبنيها الاطفال من الرمال على شواطىء البحار — أمام ضربات الامواج الخفيفة ، وهزات الرياح العابرة — فما أشد بؤسى ، وما أعظم شقائى !٠

لقد أوشكت زهرة حياتى أن تذبل فى ربيعها قبل أن تتفتح !٠ وبدأت الشيخوخة تدب الى جسمى الفتى وأنا لا أزال فى شرخ الصبا وريعان الشباب !٠ ، وكاد ينطفىء ما كان مشتعلا فى نفسى من الامل ، وفى جسمى من الحياة ! وانتهى بى الأمر الى أن أعتزل الناس ، وأن أقطع كل ماكان يربطنى بهم من صلات ، وأصبحت فى عزلتى الموحشة أتمنى الموت ، وأفضله على الحياة !٠

ويلاه ٠٠ أهذا هو الحب ٠٠ وهل هذا هو نعيمه الذى كثيرا ما حدثونى عنه ٠٠ والذى طالما قرأت عنه فى القصص

وزينه لى الكتاب فى كتبهم ،والروائيون فى رواياتهم ؟ أين من حبى ذلك الحب الذى حدثونى عنه ؟. أين الفتنة التى قالوا أنها تكمن فيه ؟. أين الألفة التى زعموا أنها لاتكون الا به ؟. أين ذلك الاتصال الروحى ، وتلك الرابطة القوية التى تمزج بين قلبين فى رباط واحد .. كما يقولون ؟ أين كل ما قالوا .. وخدعونى بهذه الأكاذيب !.

أرأيت ياحبيبى الام صرت فى هواك ؟ والى أين انتهى بى فراقك ، ان هذه الثورة الجامحة التى تجتاحنى لن يخهمدها الا أنت .. وهذا البركان الثائر الذى يضطرم بين جنبى لن يهدأ الا بك .. وهذه النار المتأججة التى تشتعل فى نفسى . ويكاد لهيبها يحرقنى .. لن يطفئها الا رضاك !

فمتى تمنحنى رضاك ؟.

يا لله يا حبيبى !..

ما أكثر سعادتى .. وما أعظم هنائى !.. ولم لا أكون هانئا سعيدا ؟ بل لم لا أكون أسعد الناس جميعا وأعظمهم هنــــاء ؟.

لم لا أكون كذلك .. وقد أصبحت واحدا من أولئك الذين اجتباهم الحب .. بعد أن غفل عنهم الدهر ، ونام عنهم القدر ، فأحبوا ، ووجدوا لحبهم صدى جميلا فى قلوب من أحبوا ؟ . أولئك السعداء الذين كنت أقرأ عنهم فى الأساطير وأتخيلهم فى الأحلام ، يعيشــــون فى عالم من النور ، ويسبحون فى بحر من النعيم ، ويهيمون فى دنيا الجمال ، ويرون الحياة من خلال الحب .. حلما زاهيـــا ، وزهرا نضيرا ، وجنة فيحاء !.

لقد أصبحت واحدا منهم .. بعد أن أحببتك يا حبيبى ، وامتلأ قلبى بحبك فلم أعد أرى على ظهر الأرض غير وجهك النبيل ، ولا أسمع من الأصوات الا صوتك العذب الحنون ، وقد الهانى التفكير فيك عن كل شىء .. فأنت حلمى اذا نمت ، وأنت نجواى اذا صحوت !. واستحوذ على مشاعرى غرامك .. فلم يعد يحلو فى عينى الا مايحلو لك ، ولا أحب الا ما ترضى عنه ، ولا أبغى من الدنيا سواك !.

لقد أحببتك . بمجامع قلبى ، وسأحبك فى كل يوم أكثر من سابقه !. ان حبى لك أكثر مما يستطيع أن يعبر عنـه

قول ، وأكبر من أن يصفه بيان .. وســـأحبك هكذا حتى الموت !.. وكيف لا أحبك كل هذا الحب وقد كنت يائسا .. فأنقذنى حبك من اليأس ، وهيأ لى الحياة السعيدة التى كنت اتمناها ، وحقق لى النعيم الذى كنت أحلم به ؟ !.

لقد كنت أعيش بلا أمل ، وأحيا بلا رجاء !.. ولشد ما تألمت فى حياتى قبل أن أحبك .. لقد ذقت فيها من الالام ما لم يذقه انسان ، ونالنى من عذابها ما لم ينله بشر ، ولم اشعرفيها يوما بفرح أوسرور .. حتىبرمتبها .. وتمنيت نهايتى ، ورأيت أن الموت هو المخرج الوحيد مما أنا فيه من شقاء !. ولكن المعجزة تحدث يا حبيبى .. ويضعك القدر العجيب فى طريقى .. وأراك بجانبى ، فأشعر بقوة جديدة تتولد فى .. وأحس بالحياة تسرى فىجسدى .. وبالنشاط يدب الى نفسى ، كأننى مخلوق جديد .. يحق له أنيستمتع بمباهج الدنيا .. وأن ينعم بالحياة كما ينعم بها المحبون السعداء !.

وليت القدر يظل فى غفلته ، نائما عنى . حتى لا ينفس على هذه الأيام القليلة من السعادة ، .ويكدر على صفو هذه الحياة الهنيئة التى اشــتريتها بكثير من الدموع والآلام ! الدموع التى أوشكت أن تجف .. والآلام التى كدت أنساها منذ أن عرفتك يا حبيبى !.

اننى لازلت أذكر ما حدث لنا على الرغم من انقضاء شهر ، كانه حدث اليوم ، بل الآن !. ولازلت أذكر وقفتك الرائعة وقد تورد وجهك بحمرة الخجل ، وبرقت عيناك بريقا ساحرا ، جذابا ، يدعو الى الحب ، ويغرى بالسعادة

ويمنى النفس بأسعد الأحلام ؟»

لقد أخذت بهذا المنظر الفاتن الذى يجذب الأرواح ، ويسبى النفوس ، فرحت أحدق بعينى الزائغتين فى عينيك الحالمتين ، وألتهم بنظراتى الظامئة كل مافيك من فتنة وجـــلال .

وسنحت الفرصه فتقدمت اليك مســلما ، وأحسست بالكلمات وقد تجمعت على شفاهنا تريد أن تنطلق ، فكان ذلك الحديث العذب الشهى الذى هامت فيه نفســـانا ، وتعانقت فيه روحانا ، وأحسست خلاله بنشـــوة الحب ، وشعرت بما فيها من حلاوة وجمال .

لقد مضى على هذه اللحظة الممتعة شهر طويل سعيد ، ولكننى لم أنسها ـ ولن أنساها ـ لأننى لازلت أعيش فيها حتى الآن !.



عـــذاب

رباه .. أليس لهذا العذاب من آخر ؟.. أليس لهـــذه الآلام من نهاية ؟.. أليس لهذا الشقاء من حد ؟.

رحماك يا ربى .. فلم أكن أدرى يوم أحببت .. وأسلمت قيادى للحب .. وتركت الهوى يتغلغل فى قلبى .. ويستولى على قلبى .. ويسيطر على كيانى .. اننى سألقى منه كل هذا العناء ، وذلك الشقاء !.

وأنت يا حبيبى حنانيك !.. أشفق على ، وارحمنى ، ولا تجعل من حبى لك ، وهيامى بك ، سببا فى شقائى ، ووسيلة لتعذيبى وهلاكى !.

انى أستطيع أن أحتمل كل صنوف العذاب ، وجميـع ألوان الشقاء ، ولكنى لا أستطيع أن أحتمل هجرك لحظة واحدة . يا حبيبى !.

أن فراق الحيـــاة أهون على من فراقك يا حبيبى ! وصدقنى اذا قلت لك اننى أؤمن فى قرارة نفسى بأننى لم أخلق فى هذه الدنيا الا لك .. ومن أجلك ! وأن رسالتى فى هذه الحياة هى أن أعيش لاحبك ، وأن أحيا لاسعادك !.. أنت لى كل شىء فى الوجود .. فيك تجمعت آمالى وأحلامى .. وبك تتحقق أمانى ورغباتى !.. أنت روحى وحياتى .. وأنت شقائى وهنائى .. بل أنت دنياى وآخرتي !.

حنانيك يا حبيبى !.. فأنت لا تشعر بآلام نفسى كلما

طال عليها البعد ، ولا تحس بعذاب قلبى حينما يعبث به الشك !. لقد أصبحت من جراء هجرك الطويل ، فريسة لعواطف متضارية متباينة ، تهاجمنى بشده ، وتفسو حتى فى عنف ، وتصلينى العذاب دون هواده ولا رحمه ، حتى صرت بينها كريشة فى مهب الرياح ، تعبث بها ولا تدرى اين يلقى بها ؟.

ان الدنيا لتضيق بى على سعتها كلما طاف بى خيالك ، فتذكرت ماضينا الجميل ، وأخذت استعرض قصة حبنا ، وأقلب صفحاتها المليئة بألوان السعادة وصور الهناء ، صفحة صفحة .. حتى اذا ماوصلت الى هذه النهاية المؤلمة ، اخذت الأفكار السوداء تعيث بى ، والالام الحادة تخزنى ، وغرقت فى بحور اليأس والحيرة ؟ فاذا حاولت أن أهرب من هذا الجحيم لم أجد الا غرفتى آوى اليها ، وألقى بنفسى على فراشها الشائك .. أبكى بحرقة شـديدة ، تاركة الدموع تنحدر من عينى كالسيل ، تبلل وجهى وعنقى ، عسى أن تخفف حرارة الحمى التى يكاد لهيبها يعصف بى !.

فأين أنت يا حبيبى من هذا الحب العجيب الذى قضيت عليه بالجحود ؟. وأين منك ذلك الماضى القـريب الذى طويت صفحته بالنسيان ؟. ألا تشـعر بشىء من الحنين اليه ؟. ألا تحس بالأسى لذكراه ؟. ألا يساورك الندم على ما نقضته من عهود ؟.

عجبا لك !. كيف استطعت أن تنسى هكذا .. سريعا ؟. ألا تذكر أيام لقائنا الجميلة وما كان يتخللها من هنـاء ، ويحيط بها من بهجة ؟.

ألا تذكر تلك الكلمات العذبة الساحرة التى كنت تلقى بها فى أذنى ، بصوتك الحنون ، فننفسى بها من الارض حيث نعيش ٠٠ الى عالم الخيال ودنيا الأحلام ؟٠

ألا تذكر يوم قلت لى وأنت تضمنى الى صدرك ، وتحدق فى بعينيك الزائغتين : « ان نفسى لا تهنـــأ الا بقربك ، وقلبى لا يخفق الا بحبك ، ولسانى لا يتحـدث الا عنك ، وحياتى كلها منك ولك !٠ »

ألا تذكر شيئا من ذلك ؟٠ أم تراك نسيته ؟٠ ان أكثر ما أخشاه أن تكون شعلة غرامك قد انطفأت ، وأن يكون لهيب حبك قد خبأ ، وأوشكت جرارته أن تنخفض وتبرد ٠٠ فأنت لذلك تحاول التخلص منى ٠٠ بالبعد عنى ، لتتحرر من كل ما يذكرك بى ، وبذلك المـاضى البهيج الذى كان أشبه بالحلم !٠



ذكرى الحب

ألم يأن لى يا حبيبى أن أهنأ بالحيـــاة بعد كل هذا العذاب ؟٠٠ ألم يأن لى أن أنعم بقربك بعد طول الفراق ؟٠

ليتك تعلم يا حبيبى مقدار ما ألاقيه فى بعدك من ألم٠٠ وما يسببه الشوق اليك من عذاب ٠٠ أو أحرم من رؤيتك يوما واحدا !٠

وما يسببه الشوق اليك من عذاب ٠٠ وماتبعثه الوحدة فى نفسى من هم وقلق !٠

ليتك تعلم ياحبيبى بما صرت اليه ! وبما أصبحت فيه ! فلو أنك علمت لادركتك الشفقة على ، ورثيت لحالى ،وفعلت المســتحيل لكى تخفف عنى بعض هــذه الآلام التى لم أكن أتوقعها ، فلم يكن يخطر لى فى بال أننى سأفارقك ،أوأحرم من رؤيتك يوما واحدا !٠

أتعرف يا حبيبى أين كنت الآن ؟ ٠٠ ومن أين جئت قبل أن أكتب اليك هذه الرسالة ؟٠٠ لقد كنت فى ذلك المكان الحبيب الذى اعتدت أن أسعى اليه ، كلما فكرت فى الكتابة اليك ، لأستمد منه الوحى والالهام !٠

لقد كنت فى عش غرامنا ، ومسرح هوانا !٠ ذلك المكان الجميل الذى شهد مولد حبنا ، وانبثق منه ينبوع سعادتنا ، فأحببته ، وأصبحت لا أمل من زيارته ، ولا أسأم من الذهاب اليه ، ولا أود الابتعاد عنه !٠

اننى أحج اليه كمايحج المؤمن الى كعبته ، وأحرص على

الذهاب اليه دائما فى مثل تلك الساعة التى كنا نذهب فيها اليه معا ـ ساعة الاصيل ـ لكى استمد من ذكرياته العزيزة التى تثيرها فى نفسى رؤيته ٠٠ قوة تعيننى على بعدك ، واستعين بما توحيه الى من امل على الصبر على فراقك !٠

ولقد دخلته اليوم كما يدخل الناسك الى محرابه ، والزاهد الى معبده ، فرأيته لا يزال كما هو ، باقيا على الصورة التى تركناه عليها ، يوم فارقناه فى آخر مرة ! ، فاخذت أحدق فى كل ركن من أركانه ، وأنظر الى كل مكان فيه ، وأتحسس كل مقعد جلسنا عليه ! ، حتى اذا فاضت بى الذكرى ، واشتد الحنين، جعلت أقبل أشجاره ، وألثم أزهاره ، وأملأ رئتى بعطره وهوائه ! ٠ ولولا أنى تماسكت لقبلت أرضه وترابه ! ولما نال منى التعب ،وأحسست بالاعياء جلست الى جانب ذلك المقعد الذى كنت تفضله ، والذى طالما جلسنا عليه معا ، كأنما تهيبت أن أجلس عليه وحدى ٠

وأغرانى الصمت المحيط بى ، والسكون الذى يغمر المكان ، على التفكير فى ذلك العش الخالى الذى عاش فيه كل ما أحببته فى هذا الوجود ٠٠ وفى تلك الأيام الجميلة التى مرت كالحلم ؟٠ وامتد بى التفكير ، وطار بى الخيال فرأيتك هنا معى ٠٠ جالسا الى جوارى ٠٠ ويدك فى يدى ٠٠ ورأسك على كتفى ٠٠ نتبادل أحاديث الهوى ، ونتغنى ألحان الغرام ٠٠ فاذا شبعنا من الحديث ، ومللنا من الغناء أخذت تقرأ لى واحدة من هذه القصص العاطفية الرقيقة التى كنت تفضلها على سواها من القصص ، فاذا ما انتهيت

أو اكتفيت ، أخذ كل منا يبث الآخر ما يضمره له فى قلبه من حب ، وما يشعر به فى قرارة نفسه من سعادة . وما يتمناه فى مستقبل حياته من آمال ، أو تقص على ما مر بك فى يومك من حوادث ، وما سمعته من أخبار أونكات ! فأبتسم لحديثك ابتسام السعيد الهانىء ، وأحس فى نفسى بلذة لا تعادلها لذة ، ولا يعرفها أو يحس بها الا من ذاق طعم الحب ، وعرف حلاوته من العشاق .

ثم أفتح عينى فلا أجدك بجانبى ، ولا أرى غير السكون البغيض ، والوحدة المؤلمة تملأ المكان !. وعندئذ لا أستطيع أن أتمالك نفسى ، فتنحدر الدموع من عينى ، وأبكى بكاء مرا يذيب الصخر ، من قسوة الواقع ومرارة الحرمان ، وأجثوا على الأرض أسأل الله أن يرعاك فى غيبتك ، وأضرع اليه أن يردك الى سالما ، وأن يعيننى على الصـــبر على فراقك حتى يأذن لنا باللقاء .



وبعد : فماذا أقول ٠٠ وكيف أكتب ؟٠ ماذا أقول ٠٠ وأنا لا أستطيع الكلام من كثرة الخجل !٠ وكيف أكتب والقلم يكاد يقع من يدى من شـدة الاضطراب !٠ يا للعجب ٠٠ وكيف لا أعجب وأنا لا أدرى سر هذا الاضطراب العجيب الذى يعترينى كلما حاولت أن أكتب اليك ! ولا سبب تلك اللعثمة الغريبة التى تعترى لسانى كلما أردت أن أخاطبك أو أن أتحدث اليك ؟٠

اننى لفى حيرة شديدة من أمرىْ ، وفى عجب كبير من نفسىْ ، وانى لأتساءل كثيرا ماذا أصـــابنى ؟٠٠ وماذا دهانى ؟٠٠ أهذا هو الحب ؟٠٠ أهذه هى أماراته ؟٠٠ ان لم يكن هو ٠٠ فمالى اذا رأيتك اضطرب كيانى ، واشـتد خفقان قلبى ، وتدفق الدم حارا فى عروقى !٠ وما ليدى ترتجف كأن بها مسا من الكهرباء كلما هممت بتحيتك ٠٠ أو لامست أطرافها يدك !٠ وانى لاعجب الآن لقدمى ٠٠ ماذا يصيبهما كلما اقتربت منك ؟٠٠ وما لهما ترتعشان ٠٠ ولا تكادان تستطيعان حملى كلما سعيت اليك ٠٠ مع أنى أشوق ما أكون للتحدث معك ، والتودد اليك ! ؟٠

فاذا ماغبت عنى ٠٠ وابتعد عن ناظرى شخصك الحبيب انتبهت ذاكرتى وعادت ٠٠ ونشطت جوانحى وثارت ٠٠ ثم انبعثت شجونى ، وهاجت آلامى ، وراحت العبارات المدخرة تسرى فى وجدانى ، وتحتشد على لسانى ـ العبارات التى ادخرتها لك ، وصغتها من نفثات صـدرى ومكنونْ

قلبى ، لأشرح لك بها حبى ، وأصـــف عذابى ووجدى ـ وأخذت أسأل نفسى ٠٠ أليس هذا هو الحب ؟٠٠ أليست هـذه عـلاماته ؟٠٠ فتجيبنى قائلة : بلى ٠٠ انه هو ٠٠ ولا مناص لى من الاعتراف به ؟٠٠

اننى أحبك يا حبيبى ٠٠ أحبك من صميم قلبى ٠٠ ومن اعماق روحى !٠ اننى أحبك يا حبيبى حبا قويا ٠٠ جارفا ٠٠ حبا اذل كبريائى ، وأخضع ارادتى ، واستولى على جميع مشاعرى ! وقد حاولت كثيرا أن أمنع يدى من تناول القلم حتى لا تكتب اليك ، فتطلعك على سرى ، خشية أن تسخر منى ٠٠ أو تهزأ بى ! ولكنى لم أستطع ٠٠ ولم أجد بدا من أن أكتب اليك ٠

ولكنى مع ذلك أطمئنك ـ منذ الآن ـ يا حبيبى ، بأنى لن أكلفك مالا تطيق مالا أطمع منك فى شىء كثير ٠٠ اننى لا أطمع فى أكثر من أن أرى لحبى صدى فى نفسك ٠٠ بل ان مجـــرد معرفتى بأننى أصبحت ألم بخيالك ، وبأنك أصبحت تذكرنى ، وأنك بدأت تهتم بى ، وتعطف على ٠٠ ان مجرد احساسى بهذا ، أو معرفتى به ، يكفينى منك ٠ وحسبى أن أحظى بذلك من حياتى ٠

جحيم الشك

آه يا الهى .. ما أشد عذابى .. وما أكثر آلامى !.
لقد أوشكت على الهلاك .. وأشرفت على الهاوية !..
وكاد الشك ـ الشك القاتل ـ أن يحرقنى بناره الكاوية ، بعد
أن قضى على ما كان فى قلبى من طمأنينة ، وما فى نفسى
من ثقة !.

يا لله من هذا الشك !. ما أقبحه !. وما ألعنه !.. وما
أقصى ما تعانيه النفس .. اذ قدر لها أن يعبث بها الشك ،
أو يخامرها الريب !. وما أشد آلام الروح وهى تهيم ، حائرة
لا تستطيع أن تركن الى يقين ، أو تطمئن الى أمل !.

وارحمتاه لى .. لقد مضت على ياحبيبى منذ أن فارقتنى
أيام طويلة كالدهور ! ، أقضى نهارى فى جحيم من الشك ،
أفكر وأطيل التفكير ، لعلى أهتدى الى سبب لهذا الفراق ،
أو سر لذلك الهجر ، حتى أنهكنى التفكير ، وأضنانى الحزن
وأصبحت أخشى أن أجن كلما فكرت فى أن هذا الفراق قد
يكون نذيرا بفقد حبك ؛ ذلك الحب الذى لا أملك من سعادة
الحياة شيئا سواه !.

فاذا تعبت من كثرة التفكير ، خرجت هائما على وجهى
أمشى كالتائه الضال الذى لا يدرى الى أين يتجه ، ولا يعرف
فى أى واد يسير ، وقد ضاقت به الدنيا على سعتها ، وخيل
اليه أن السماء قد انطبقت على الأرض !.

فاذا ماجاء الليل يا حبيبى ، جاء معه عذابى الأكبر !
ولو أتيح لك أن ترانى ·· لوجدتنى جالسة وحدى فىظلام
الليل ، لا يغمض لى جفن ، ولا تستسلم عيناى لنــــوم ،
ولا يرتاح لى جنب !· وكيف يغمض لى جفن ·· وأنا أعيش
بين اليأس والرجاء ؟· وكيف يهدأ لى بال ·· وأنا لا أدرى
أين مكانى من ذلك الحبيب الذى وهبته حياتى ، وتجمعت
فى حبه كل آمالى وأحلامى ، وأصبحت حياتى ـ بعد أن
بعد عنى ـ كليل مظلم لا يلمع فيــه نجم ، ولا يسـطع فيه
شـــــعاع !·

انى أعيذك يا حبيبى أن تكون واحدا من أولئكالفتيان
الذين يعيشون على هامش الحياة بلاهدف ولاغاية ، تتلون
قلوبهم كالحرباء بلون الجو الذى يعيشون فيه ، وتتغير
أهواؤهم الزائفة بتغير الهواء الذى يستنشقونه !· أولئك
الذين اتخذوا من الحب وسيلة للهو ، يخدعون باســــمه
الفتيات الغريرات ، ويعبثونبقلوبهمالساذجة ، بما يلقونه
فى أسماعهن من عبارات الغزل ، وكلمات الحب وبمـــا
يتظاهرون به من اخـلاص ووفاء ·· حتى اذا وقعن فى
شراكهم ، ونالوا منهن بغيتهم ، نبذوهن نبذة النواة ، غير
مبالين بقلوبهن المحطمة ، ونفوسهن الكبيرة ·

لقد عشت معك أياماً كانتأسعد أيام حياتى·· بلكانت
كل حياتى ، فلم تكن لى قبل أن أعرفك حياة !· وقد خيل
الى أننى سوف أقضى العمر هكذا ، أعيش معك سعيدة

بحبى .. هانئة بعطفك . وظننت أن الزمن سيصفو لى ، ويغمض الطرف عنى ، ولكن الزمن الغادر أبى الا أن يخيب ظنونى ، وأن يحطم كأس سعادتى ! ، فاذا بحبك يخبو شيئا فشيئا ، واذا بك تباعد بين أوقات لقائنا ، بل وتتهرب منها أحيانا ، بعد أن كنت لا تكف عن طلب رؤيتى فى كل وقت !

وا أسفاه يا حبيبى ! .. لقد كنت أظن أن كل يوم يمر سيضاعف من حبك ، ويزيد فى اخلاصك ، ولكنى رأيت العكس ! ،فاذا بك تهجرنى الى تلك البلدة النائية ،فتحرمنى بذلك من رؤيتك .. ولو من بعيد ! ، واذا بك تضن على برسالة صغيرة تكتبها الى .. لكيلا تبقى فى نفسى شيئا — ولو قليلا — من الأمل فى حبك .. ذلك الأمل الذى كنت أرجو أن تتركنى أعيش عليه بقية عمرى ، بعد أن سلبتنى بالهجر كل سعادتى !.

فهل من جواب يقضى على الشك ، ويهدىء من سورة الحب .



أوهام الحب

رفقا بنفسك يا حبيبتى !٠٠ بل رفقا بى ! ٠٠ اذا كنت لا تريدين أن ترفقى بنفسك ٠٠ وترحميها من أوهامك !٠

رفقا بنفسك ٠٠ فانى أخشى عليك من ثورة عواطفك ، وفورة أعصابك وعذاب روحك ٠٠ أكثر مما أخشاه على نفسى !٠

رفقا بنفسك يا حبيبتى ٠٠ فانى أخاف عليك من عواقب هذه الثورة العاطفية العارمة التى لا أدرى لها سببا ، ولا أعرف باعثا عليها الا أن تكون ظنونك التى يصورها لك الوهم حقيقة ، ويجعل منها الخيال واقعا ، وهى ليست من الحقيقة أو الواقع فى شىء !٠

لقد أحزننى كثيرا ما تكابدينه منذ أن فارقتك من هموم وآلام ، وأدهشنى أن تطغى عليك هذه الأوهام حتى تدفعك الى الثورة على ، والى الشك فى حبى لك ! ٠٠ ولو أنك اطلعت على فى هذه الأيام ، ورأيت ما أعانيه من مرارة البعد ، وما أقاسيه من عذاب الفراق ، لعرفت أنك أسعد منى حظا ، وأحسن حالا ، ولحمدت الله على أنك لازلت تعيش فى تلك البقعة الجميلة التى بدأ فيها حبنا ، وأنك ترين تلك الأماكن السعيدة التى شهدت سعادتنا وهناءنا ، والتى أزدهرت فى تربتها الخصبة آمالنا وأحلامنا ٠

ان كل ماحولك يذكرك بحبنا الطاهر وغرامنا العفيف ! أما أنا فأعيش هنا وحدى ، بعيدا عنك ، محروما منك ،

وكل ما حولى غريب عنى ، تنكره عينى ، وتنفر منه نفسى كأنما يأتمر بى لينتزع من قلبى حبك ، ويمحو من مخيلتى ذكرى تلك الأيام الجميلة التى قضيتها بجانبك ،وهى زادى الوحيد فى غربتى !.

ولو أنك رأيتنى يا حبيبتى بعد أن فارقتك مودعا ، لهالتك تلك السحابة السوداء من الحزن التى غشيت نفسى وبدت آثارها على وجهى ، ولرثيت لحالى ، وأنت ترين عينى الذابلتين وقد امتلأتا كآبة وأسى، ولولا الخجل من الناس لسالت دموعها !.

انك لو رأيت ذلك لأشفقت على ، ولادركك أنك مخطئة فى كل ظنونك وهواجسك ، ولاطمأننت الى أن ذلك المكان الذى تشغلينه من قلبى لايزال كما هو .. مملوءا بحبك ، وأننى مهما نأيت عنك سأظل وفيا لك ، وأن ذلك الشك الذى أثار مخاوفك كان من وساوس الحب وأوهامه ! وهو دليل عظيم على شدة حبك .. جعلنى أحس بسعادة ، فياضة ، وهناء عظيم ، لم أذق لمثلهما من قبل طعما !.

لكم وددت أن أمنحك شيئا يفى ببعض ما تمنحينى من الحب ، وما تضمرين لى من اخلاص ، وقد فكرت كثيرا فلم أجد الا نفسى وروحى أهبهما لك هبة خالصة ، وأبذلهما من أجلك بلا ندم ولا أسف !. فان كنت ترين فى هذه الهبة ما يجعلنى أهلا لمحبتك وثقتك ، فانى أرجوا أن تقبليهما

منى .. لعلى أستطيع أن أمنحك من السـعادة بعض ما تمنحينى !.

فهل تحسين بعد ذلك القول بالطمانينة وراحة البال !. يخيل الى الآن أننى أرى ابتسامتك الملائكية ترتسـم على شـفتيك الرقيقتين فى غبطة ورضى !. اننى أراها بعين

خيالى ووجدانى ، فتضىء لها جوانب نفسى ، ويسرى فى فؤادى شعور جميل يبدد شقائى . ويهون على عـذابى ، ويجعلنى أحس بكثير من الراحة ، وقليل من الهناء !.

ان الكتابة اليك محببة إلى ، وبودى أن أكتب اليك ـ لولا أنى أحس بالعجز ـ صـفحات كثيرة طويلة ، أبثك فيهـا خوالجى ، وأصف بها شعورى ، وأسرى بها عن نفسى !.

فاغفرى لى ياملاكى ما ترين فى كتابتى من قصور فى التعبير ، وعجز عن الوصف والتصوير ، وحسبك أن أقول لك اننى أحبك حبا ثابتا ، وراسـخا ، لا تعبث به صروف الدهر ، ولا تنال منه تقلبات الايام !.



جــــــراة !٠

ســــيدى ! ٠٠٠

لعلك تتساءل الآن وأنت تقرأ هذه الرسالة ٠ وقد فغرت فاك دهشة وعجبا من هذه الجراة النادرة التى تدفع فتاة الى الكتابة اليك ، وهى لاتمت اليك بصلة سوى الجوار ، ولا تعرف عنها شيئا الا أنك تلقاها صدفة فى طريقك الى البيت ،أوتراها أحيانا عندما تفتحنافذة حجرتك ،أوتجلس فى شرفتها بعض الوقت ، وليس بينك وبينها الا تحيــة عابرة ، أو ابتسامة خاطفة ، تلقيها اليها كلما صادفتها ، قياما منك بواجب الجوار !٠

أجل ٠٠ لعلك تعجب فى نفسك لتلك الجراة الغريبة ، وتتساءل عن سرها ، وها أنا ذى أبادر فأصـارحك به ، لأوفر عليك عناء التفكير وعذاب الحيرة ٠

ولست أكذب عليك اذا قلت اننى ترددت كثيرا أن أكتب اليك هذه الرسالة ، ولكنى لم أجد بدا منأنأستعينبالجرأة ومن أن أكتب اليك ، ولو كان فى ذلك خروجا على العرف والتقاليد !٠

ولعلك تلتمس لى الأعذار اذا علمت أننى أكتب اليك مدفوعة بعامل الرغبة فىالقضاء علىهذا القلق الذىاستبد بى ، والخلاص من تلك الحيرة التى تضنينى ، ولن يكون ذلك الا اذا عرفت منك الجواب على هذه الأسئلة العجيبة التى طالما رددتها فى أعماق نفسى ، ولم أدر كيف أجيب عليهــا !٠

لقد سألت نفسى كثيرا عن حقيقة شعورك ، وعن مدى اهتمامك بى ، وعما اذا كنت قد استطعت أن أفوز بحبك ، وأن أجد لى مكانا فى قلبك ؟. ولكنى لم أهتد الى جواب تطمئن له نفسى ، ويرتاح له قلبى !.

لقد مضى علي منذ رأيتك قرابة العام ، ومع ذلك فلست أدرى حتى اليوم حقيقة شعورك !.. فلم يبد منك طوال هذه المدة من علامات الحب مايدل على الحب ، ســوى هذه الابتسامة الخفيفة ، أو تلك التحية اللطيفة التى اعتدت أن تلقانى بها كلما رأيتنى !.

ولكن هل تكفى هذه الابتسامة الخفيفة التى ترتسم على شفتيك ويشرق بها وجهك الجميـل ، والتى لا أكاد أراها حتى ينفتح لها قلبى . وتهفو اليها روحى ، ويضطرب منها كيانى كله !.. هل تكفى هذه الابتسامة للتعبير عن حبك ؟ وهل تكفى تلك التحية الرقيقة الصامتة التى تهز بها رأسك كلما وقعت عيناك علي .. فتهتز لها نفسى ، ويحمر لهـا وجهى ، فأغمض الطرف حياء منها وخجلا !. .. هل تكفى هذه التحية لتكون دليلا على غرامك ؟.. لست أدرى !.. ولكنك أحس بأن قلبك لا يرتاح لذلك ، ولا يطمئن اليه !.

آه يا سيدى لو عرفت مقـدار مافعلته تحيتك الخفيفة العابرة بنفسى ، وما تركته ابتسامتك الخاطفة من أثر فى قلبى !. لقد كنت لأنتظرها على أحر من الجمر ، وأتلهف على الفوز بها كما يتلهف المريض على الشفاء !. لقد كنت أقف فى انتظارك ، خلف نافذتى ساعات طويلة ، دون أن

أحس بتعب أو سأم ، أرقب خروجك أو عودتك بشوق شديد حتى اذا ما بدا لى طيفك من بعيـد ، وأصبحت على مدى النظر منى ، سـارعت الى الظهور ، متعمدة أن ترانى ، لأحظى منك بنظرة خاطفة ، أو تحية رقيقة أسـعد بها ، وأعيش عليها ٠٠ حتى أراك مرة أخرى !٠

وظللت على ذلك مدة طويلة ، وكانت هـذه التحية ، وتلك الابتسامة تفعلان بى فعلهما ، وتنفثان فى سحرهما ، حتى رأيت نفسى على الايام ولا شغل لى الا أنت ، ولاتفكير لى الا فيك ؟٠ وتطور اعجابى بك ورغبتى فى رؤيتك الى حب ٠ حب قوى ، وغرام عنيف !٠ ولم يعد يكفينى منـك تحية عابرة ، أو تقنعنى ابتسامة خاطفة ، بل تولدت فى نفسى رغبة قاهرة فى أن أراك فى كل وقت ، وفى أن أنظر اليك من قرب ، وفى أن أتحدث اليك حديثا طويلا عن آمالى وآلامى ، وعمـا ادخرته لك فى قلبى من غـرام وحب ، وما أنتظره على يديك من هناء ونعيم !٠

فهل أجد عنـدك هذا الجواب الذى يطمئن القلب ؟٠ وهل أطمع فى أن تستجيب لداعى الحب ؟٠



وحـــدة !٠

حنانيك يا حبيبتى ٠٠ حنانيك !٠

حنانيك يا حبيبتى ٠٠ فاننى بشر ٠٠ بشر من دم ولحم بشر يحس ويشـــعر ٠٠ ولست حجرا عديم الحس ، فاقد الشعور !٠

حنانيك يا حبيبتى !٠٠ فاننى بشر محدود القدرة ، وهذا الهناء الذى تغدقينه على فوق ما قدرت ، وليس فى استطاعتى أن أحتمل كل هذه السعادة التى تغمريننى بها والتى أخشى من كثرتها أن تقضى على !٠

ولقد وصلتنى رسالتك يا حبيبتى من لحظة ، وليس فى وسعى – مهما – كتبت أن أصف لك دهشتى حين رأيت خطك وعرفت أنها منك ٠٠ ولا فرحتى حين تأكدت أنها لى !٠وقد قرأتها ولسانى يلهج بشكرك ، وقلبى يفيض بحبك ، ذلك الحب الذى لا يمكننى وصفه أوالتعبير عنه – مهما حاولت لانه فوق الوصف ، وأسمى من التعبير !٠

ولست أكتمك أننى كنت أخشى على حبنا من هذا البعد وأخاف عليه من طول الفراق !٠ ولكن هذه الرسائل الرقيقة التى ترسلينها الى تحيى أملى ، وتطمئن قلبى !٠ وتعيد السكينة الى نفسى ٠٠ بما أجده فيهـا من معـانى الحب والاخلاص ، وبما تزخر به من الشوق والحنين ، وبما تفيض به من العطف والحنان ٠

أوه يا حبيبتى ٠٠ انكلاتستطيعين أنتتصورى ماأقاسيه من ألم لفراقك ، وما أعانيه من ضيق لبعدك ٠ الا اذا كنت تحسين احساسى ، وتشعرين بمثل ما أشعر به نحوك من حب وهيام !٠ وان هذا الألم ليشتد ويتضاعف حين أخلو فى سكون الليل الى نفسى ، وأستحضر طيفك فى خيـالى ، أناجيه ، وأبثه أشواقى ، وآلامى ، وتباريح حبى ، وأقضى الليل معه مسهدا ، أفكر فيك ، وفى تلكالأيام الجميلة التى مضت وتركت لنا أحسن ذكرياتهـا ، وفى تلك اللحظات البهيجة التى قضيناها معا ، وكانت أسعد لحظات حياتنا ، فاذا ما غلبنى النوم يا حبيبتى ٠٠ كان نومى حلما طويلا ورؤيا بهيجة أعيش معك فيها !٠

اننى أشعر فى بعدك عنى بوحشـــة شديدة ، ووحدة مقبضة ، ومع أننى هنا فى أحسن حال ، وفى أجمل بقعة ، الا أننىأراها وقد خلتمنك ، كأنها صحراء جرداء ، لاأنيس فيها ولا رفيق !٠

وصديقنى اذا قلت لك أنه لولا تلكالرسائل القليلة التى تبعثين بها الى من حين الى آخر ، والتى تحدثيننى فيها عما أشتهى من أخبارك ، وعمـا يهمنى من شـــئونك ، وتذكريننىفيها بما لاأنساه منأيامحبنا الماضية ،ومالايزال فى خيالك من ذكرياتها الغالية ، وتشجعيننى بها ٠٠ بما تبثينه فى روحى من أملفى قربالللقاء ، وما تتمنىتحقيقه فى المستقبل القريب السعيد من آمال ورغبات !٠

لولا تلك الرسائل التى أنتظرها بشوق عظيم ، وأتلهف على قراءتها برغبة شديدة !٠٠ لولا تلك الرسائل الحبيبة

التى أرجو أن تواظبى على كتابتها كلما استطعت ، وأن تبادرى بارسالها الى كلما واتتك الفرصة ، لما استطعت – على البقاء بعيدا عنك – صبرا !.

فاكتبى الى كثيرا ياحبيبتى ،ان رسائلك تخفف عذابى ، وتبدد شقائى وتهون على وحدتى ، وتحيطنى ببعض ما أفتقده – فى غيابك – من سعادة ، وبعض ما أرجوه من هناء :.

أكتبى الى كثيرا ، أكتبى الى .. يامنى نفسى .. أذكرى أننى الآن أشد ما أكون لهفة على رسائلك ، وشوقا اليها ، وأن حاجتى اليها لا تقل عن حاجتى الى الماء والهواء !.

متعنى الله بحبك ووفائك ، وأدام الى مودتك واخلاصك ومنحك من السعادة ومن الهناءة أكثر مما أرجو لنفسى !.



اهات

آه يا حبيبى ٠٠ آه !٠

آه منك يا حبيبى ، وآه من حبك !٠ ذلك الحب الذى قضىعلى أن أقع فيه ، وكتب علىأن أشقى به ، وكنت أرجو أن يكون سبب سعادتى ، وطريقى الى نعيم الحياة !!

آه من ذلك الحب القاهر الذى استولى على نفسى ، وسرى فى كيانى ، واختلط بدمى ، فصرفنى عن كل شىء سواه ، وشغلني عن نفسى وعما يشغل الناس فى الحياة ، وأرغمنى على أن أعيش له ، وأن أفنى فيه ، وأن أقف قلبى وعقلى ، وكل عواطفى عليه !٠

آه من ذلك الحب القوى القاهر ٠٠ الذى أضنى القلب ، وأوهن الروح ، وأسقم الجسد ، وشرد الفكر ، وجعلنى أشبه بدمية صغيرة بين يديه يعبث بها ويحركها كيف يشاء !٠

آه من ذلك الحب الطاغى الآمر ٠٠ الذى لا أستطيع منه خلاصا ، ولا عنه مهربا ، ولا أعرف الى أين يقودنى ٠ ولا الى أى طريق يدفعنى ولا أجد الى أى نهاية ينتهى بى ، حتى أصبحت أخشى منه على روحى ، وأخاف أن يؤدى بى الى الهلاك !٠

أواه ياربى !٠ ليتك تمنحنى القوة على نسـيان ذلك الحب ، أو تهبنى القدرة التى تجعلنى أستطيع احتمـال

عذابه والصبر عليه ، بعد أن فشلت جميع محاولاتى فى سبيل السلوى والنسيان !٠

لقد حاولت كثيرا أن أنساك يا حبيبى ، وأن أسلو حبك ولكنى رأيت نفسى لا أستطيع أن أفكر فى نسيانك من غير أن يؤدى بى هذا التفكير الى حبك ٠٠ بل انى أحس بأن السكون الذى يحيط بى يزيدنى تفكيرا فيك !٠ واذا لم يكن لدى مايشغلنى كان حبك كل مايشغل بالى ٠٠ حتى أيقنت بعد ما بذلت من الجهد أن لاسبيل الى التخلص من ذلك الحب !٠

ولقد ابتعدت عنك كارهة ياحبيبى٠٠ ابتعدت عنك لكى أتجنب لقاءك ، عسى أن يخف بالبعد عـذابى ، وأن تقل بالهجر أشجانى ، وأن تهدأ بالفرقة آلامى ! ولكنى لا أنفك على الرغم من ذلك أبحث عنك فى أعماق نفسى ، وأستحضر طيفك فى خيالى ، وأناجيك فى وحدتى ، وأتوق للرجوع اليك فى كل وقت وحين ٠

ان أيام حبنا الخـالدة لا تبرح مخيلتى ، وذكرياتهـا السعيدة لاتزال تسيطر على ، وتذكرنى بسعادتى الماضـية وجنتى المهجورة ، وتثير أشواقى دائما اليها حتى لا أنساها

ولقد أدركت أخيرا أن القلوب الرقيقة التى أحبت مثل حبى لاتستطيع السلوى أو النسيان ٠٠ وكيف تسـتطيع السلوى ، أو يتسنى لها النسيان ؟٠ وهى لا تملك من أمرها شيئا ، بعد أن تغلغل الحب فيها ، واستقر منها فى الاعماق وأصبح فيها الآمر الناهى ، يفعل بها مايريد ، ويصرفها كيف يشاء ؟٠

لقد أحببتك ياحبيبى حبا أضل نفسى ٠ وشرد فكرى ، وسلبنى القرار ؟٠ ولكنه مع ذلك حب عجيب ، لا يؤمن به كثير من الناس ، ولا يرضى عنه أغلب العشاق ، فهو حب رفيع ٠٠ يسمو بالروح والفكر ، وغرام عنيف ٠٠ ولكنـــه منزه عن الشهوات ٠٠ والاغراض !٠ وهو لا يخضع لنـداء الجسد ، ولا يرضخ لنزواته ؟٠ وليس فيه حنين الدم للدم ٠٠ ولكن حنين القلب للجمال ، وعشق الروح للروح ٠

ولقد أسرفت فى هذا الحب اسرافا عجيبا ٠٠ حتى أصبحت فى غمراته بلا ارادة ولا روح ٠٠ فليس لى من دنياى الا أنت وليس لى من الحيـــاة الا حبك ٠٠ وليس لى من نفسى الا ما تهبين لى من نفسى ٠

فياله من حب ٠٠ ويالك من حبيب ؟٠



سعادة الحب

ما أجمل الحياة بقربك ياحبيبى ؟٠٠ وما أكثر بهجتها بعد أن فزت بحبك ، وسعدت برضاك ٠

ان الحياة لتبدو لى الآن فى أجمل صورها ، وقد افتر ثغرها عن ابتسامة مشرقة وضاءة ٠٠ تحيى الامل ، وتقوى الرجاء ٠

وان الدنيا لتستقبلنى اليوم فاتحة ذراعيها ٠٠ لتغمرنى فى أحضانها بالسعادة وتعرينى بالابتسام ، وتدعونى ـ كما دعوتنى أنت ـ الى حبها ، والاستمتاع بما فيها من بهجة وجمال ٠

وها أنا ذى ألبى الدعوة ياحبيبى ٠٠ فأحب الحياة ، وأبتسم للدنيا ٠٠ وكيف لا أحب الحياة ياحبيبى وحبك لى هو الحياة ؟٠٠ ولم لا أبتسم للدنيا وقد غمرتنى برضاك ؟٠

سأحب الدنيا ياحبيبى ٠٠ لا لأنها جميلة ٠٠ فقد ملأ جمالك فضاء قلبى فلم يبق فيه متسع لحب سواك ، وسأبتسم للحياة ٠٠ لا لأنها حلوة ٠٠ فقد اكتفيت بحلاوة روحك عن كل ما فى الحياة ٠٠ ولكنى أحب الحياة ٠٠ وأبتسم للدنيا !. لانك قد آمنت بحبى ، وأستجبت لغرامى ٠٠ بعد أن ذقت من اعراضك الصاب والعلقم ، وبعد أن جعلنى اهمالك أكره الحياة ، وأضيق بالدنيا ، وأعتزل الناس ؟٠

وانى لأصارحك يا حبيبى بأنى على الرغم مما ذقته فى بعدك من عذاب ، لم أكن أشعر بشىء – ولو ضئيل – من الكراهية لك ، ولم يتطرق الوهن الى حبى ‥ بل لقد كان حبى لك يزداد فى كل لحظة ، واخلاصى لك يشتد ويقوى فى كل يوم !٠

ولا تعجب ياحبيبى فقد وهبتك نفسى منذ أن أحببتك ، وأصبحت منذ ذلك الحين لا أحيا الا لك ، ولا أفكر الا فيك ولا أريد أن أراك الاسعيدا هانئا ٠ وجعلت أبذل غاية جهدى لكى أجعلك سعيدا هانئا ، وكنت أرجو أن أغنيك عن كل مخلوق ، وأن أكون فى حياتك كل شىء !٠ كنت أرجو أن أكون أمك ‥ أو أختك ‥ حين تحتاج الى حنان الام ‥ أو اخلاص الاخت ؟٠ وكنت أرجو أن أكون زوجك ٠ أو حبيبتك ‥ حين تحتاج الى عطف الزوج ٠ أوحب الحبيبة ؟٠

أجل ‥ كنت أرجو أن أكون لك كل هؤلاء ‥ أو أكثر من هؤلاء ‥ ولكنى لم ألبث أن تبينت أنى كنت واهمة ٠ وأن هذا الأمل ليس الاسرابا ، فاذا بى ألقى منك مالم أتوقعه من اعراض وصد ، وأرى منك ما لم أكن أنتظره من قطيعة وهجر !٠

ومع ذلك فقد كنت حريصة كل الحرص على أن لاترى منى الا ماتحب ‥ فكنت لاترى وجهى الا مشرقا ‥ ولا ثغرى الا باسما ‥ ولا عينى الا وهى تفيض بهجة وسرورا ولو أنك اطلعت على قلبى ، وقرأت دخيلة نفسى ٠ لرأيت حزنا شديدا ‥ وهما دفينا ‥ وشقاء مابعده شقاء !٠

ولكنى لم أفقد الامل ، ولم أيأس من رحمة الله ٠٠ فقد كنت أومن فى قرارة نفسى بانه سيجىء يوم تشـــعر فيه بوجودى ٠٠ وتحس باخلاصى ٠٠ فيرق قلبك ، وتلين قناتك ولم أكن أطمع منك فى شىء سوى العطف ، ولا أرجو أكثر من رضاك ٠٠ وفى ذلك مايكفى لكى أعيش سعيدة ، وما يكون عوضا لى عما ذقته فى حبك من شقاء ٠

كان ذلك هو كل ماأطمع فيه ياحبيبى ٠٠ ولكن القدر العجيب يأبى الا أن يغرقنى فى السعادة بعد أن أغرقنى فى العذاب !٠ وأن يجود على بالنعيم بعد أن أذاقنى الشقاء ؟٠ فاذا بك تعنى بى من جديد ، واذا بك تعترف بما لم أكن أطمع فيه من هوى وغرام ؟٠ ولا تكتفى بذلك ٠٠ بل تزيد فتقول لى : انك أصبحت لاتحب الدنيا الا لانى أعيش فيها ولاتحب الحياة الا لاننى أحببتك ؟٠ وترجونى أن أنسى الماضى ، وأن أبتسم للحيـــاة ٠٠ لكى نسـتمتع بجمالها ، ونتذوق حلاوتها فى ظل حبنا ، وتعاهدنى أن تظل مخلصا لى ، وفيا لحبى الى الأبد ٠

فكيف لا أحب الحياة ولا أبتسم للدنيا ؟٠ وقد نلت منهما فوق ما كنت أتمناه ؟٠

وافرحتاه ؟٠

انني أحس اليوم بالفرح يكاد يقطر من بين جوانحي ٠٠ وأشعر بالسعادة تفيض من بين جنبي ٠٠ ويخيل الى أن كل شيء حولي ـ حتى الطبيعة الجميلة ـ تشاركني فرحتي وها هو ذا الكون يبدو لعيني مشرقا وضاءا ٠٠ وقد زادته اشعة الشمس الذهبية جمالا وبهاءا ٠

ومع ذلك فلازلت في شك من هذا الأمر ٠٠ على الرغم من أن رســالتك لازالت بين يدى ٠٠ وعلى الرغم من أنى قرأتها : وأعدت قراءتها مرات كثيرة لا أعرف عددها !٠

انني لا أكاد أصدق ما أقرأ ٠٠ وها أنا ذى أمسح عيني بيدى خشية ان أكون واهمة أو حالمة ؟٠ ولكنها الحقيقة ٠٠ الحقيقة العجيبة التي لا أريد أن أصدقها ٠

هل قدر لي حقا أن أراك ثانية ياحبيبي !٠٠ وأن أسعد بلقائك بعد تلك الفرقة الطويلة التي قاسيت فيها من العذاب ألوانا ، وتحملت فيها من الآلام مالم أكن أظن أني سأقوى على احتماله ؟٠

سبحانك ياربي ٠٠ ما أعظم قدرتك ٠٠ وما أشد شفقتك وما أكثر حنانك ٠٠ لقد أدركتني رحمتك بعـد يأس ٠٠ فأنقذتني من عذاب طويل ، وألم مرير ٠٠ ظننت معه أن

ليس فى الدنيا سوى الشقاء ، وحتى خيل الى انه لم يعد لى ـ فى هذه الدنيا الغادرة ـ وجود أو بقاء !٠

ان ساعة لقائك ياحبيبى ستكون أسعد ساعات حياتى وأهنأها ٠٠ وسأغفر للدهر من أجلها جميع ما قدمه الى من سيئات ٠٠ وللقدر ما أذاقنى من حرمان ؟٠ بل سأنسى من أجلها أننى ذقت طعم الشقاء أو عذاب الفراق لحظة فى حياتى ؟٠

اننى أكاد أطير يامناى شوقا كلما فكرت فى هذه الساعة وان القلم ليضطرب بين أناملى ، وأكاد أسمع ضربات قلبى وخلجات نفسى وأنا أحاول الكتابة اليك ٠ لأزجى اليك الشكر على تلك الرسالة الرقيقة التى بشرتنى فيها بقرب لقائك ٠ وفتحت لى بها أبواب الهناء من جديد !٠ فكيف بى اذا اقتربت هذه الساعة وحانت ٠٠ وأصبح لقاؤك حقيقة واقعة وأصبحت بعدها ـ كل حياتى ـ ساعات لقاء واجتماع ٠

وانى أفكر فى ذلك اللقاء ياحبيبى ٠٠ فيخيل الى أن قلبى أضعف من أن يحتمل هذه السعادة الطارئة ، وأن نفسى ستنوء بهذا النعيم الذى لم يكن فى الحسبان ؟٠

اننى أعد الدقائق والثوانى فى انتظار هذه الساعة ٠٠ وأخشى أن تذهب بعقلى ٠٠ بعد أن كدت أفقد الأمل من مجيئها ، وبعد أن أورثنى فراقك السهد ، وكبدنى العذاب ولم يبق منى الا حشاشة تترقرق فى النفس ، ودموعا تسيل من العين ، ونيرانا تتأجج فى الصدر !٠

لقد كنت ـ وما زلت ـ أحبك • وأجد السـعادة ـ كل السعادة ـ فى حبك •• وكانت روحى تتبعك ، وتهفو اليك وتهيم حولك •• بعد أن أصبحت محور حياتى ، والشـعاع الهادى الذى ينير دنياى ، ويضىء جوانب نفسى !•

وقد كنت فى غيابك أعيش وليس فى قلبى الا هواك • ولا فى عينى الا صورتك ولا زاد لى الاذكريات حبك ،وأملى الكبير فى لقائك :•

وانى لأفكر منذ اليوم فيما سنقوله أثناء اللقاء من كلمات العتاب والشوق ، وفيما سيدور بيننا بعد ذلك من حـديث رقيق •• ينبع من قلوبنا ويجرى على ألستنا عذبا صافيا •• أشبه بجدول رقراق •• يتدفق •• من نفسينا فى غير تكلف أو عناء •• لانه أصداء نفسين تفتحتا بعد طول كبت وحرمان ونجوى حبيبين سعيدين التقيا بعد غيبة طويلة وفراق • فما أرق قلبك ، وما أنبل عاطفتك ، وما أسمى شـعورك يا حبيبى ••



جمال الحبيب

آه من عينيك ياحبيبى ...

آه منهما .. وآه من تلك الفتنة النائمة فى أعماقهما .. ما أروعهما وهما تنظران من خلال أهدابهما الوطف ، وما أشد اسرهما وهما ترسلان تلك النظرات العذبة المملوءة جاذبية وسحرا .. فتنشر الهوى ، وتعبث بالأفئدة وتفرض الحب على القلوب ، وتخضعها لسهامها النافذة !.

اننى لازلت حتى الآن غريقا فى لجة من حســـنهما لا أستطيع النجاة .. بل يخيل الى اننى أعش منذ نظرت الى عينيك الساجيتين فى شــبه غيبوبة جميلة لا أود أن أفيق منها !.

لقد شعرت من جراء هذه النظرة أن ســهما حادا قد استقر فى قلبى .. وتغلغل فى حنايا صدرى .. وخيل الى أننى لم أعد ذلك الفتى الضاحك الساخر الذى كان يعيش فى هذه الدنيا كما يعيش أكثر الناس .. ويغدو ويروح كما يشاء .. بل أصبحت طيفا نورانيا .. يسبح فى عالم من النور .. ويهيم فى دنيا الجمال ، وأحسست مع ذلك الشعور الجميل بحب غامر لم يكن لى به عهد من قبل .. جعلنى أفنى فيك فناءا تاما !.

ومضت فترة طويلة لا أعرف مداها قبل أن أعود الى رشدى .. رحت بعدها ـ هربا من سحر عينيك ـ أنظرالى

حسنك الرائع ، والى طلعتك المشرقة ، وأتأمل وجهك الفاتن الذى تحير ماء الشباب فى وجنتيه ، وتزاحمت فيه صنوف الفتنة ، وأنواع الجمال ٠٠ وتبينت عندئذ أنني قد هربت من سحر الى سحر ٠٠ وخيل الى أن قلبى قد قفز من مكانه ليتأرجح فى مقلتى ، وأرسلت نظرى المذهول ٠٠ فرأيت ذلك الانف الدقيق الذى تأنقت فى صنعه يد الجمال فلايرى فيه أمت ولا اعوجاج ٠٠ ورأيت فمك الياقوتى الصغير ٠٠ تتلألأ ثناياه العذاب من بين شفتين كزر الورد ٠٠ وقد أودعت فيه السماء كل أسرارها ، وصبغته بحمرة الخجل ٠٠ فهو يبتسم دائما وكل ابتســـامة منه تحيى وتميت ٠٠ وتخلب الألباب ٠٠ وتعبث بالقلوب وبالعقول !٠

وعادت نظراتى المذهولة تحمل الى فؤادى الصريع أثقالا من الهوى ٠٠ وأحمالا من الحب ! ٠ ولبثت بعد ذلك لحظة طويلة ٠٠ كانت كأطياف الاحلام !٠ جنح فيهـــا خيالى ٠٠ فهيأ لى أشتاتا من الصور البهيجة ٠٠ والرؤى الممتعة !٠

ورأيت كأن شعاعا قويا من النور ينبعث من عينيك ليضىء حياتى ، وينير لى الطريق الى عالم جديد ٠٠ جميل ينكشف أمامى لاول مرة ، عالم كله هنـــاء ، وكله أمل ! وشعرت بحبك يسرى فى دمى ، ويتغلغل فى كيانى ، ويصل الى أعماق قلبى !٠ وأحسست بحلاوة هذا الحب قداستقرت فى فؤادى ، وتمنيت أن تظل مستقرة فيه طوال حياتى ٠٠ حتى لا أشعر بعد هذه النظرة بمرارة الحرمان ٠

وها أنذا أقدم اليـك هذا القلب الذى أسره جمـالك ، وسحره حسنك فاستسلم لحبك ، وأصبح ملكا لك ، ولم يعد لى عليه سلطان !.

فان أردت أن تمنحينى السعادة التى أرجوها على يديك والهناء الذى أتطلع اليه فى ظل حبك .. فخذيه يا حبيبتى خذيه .. وامنحينى قلبك الطاهر بدلا منه لاعيش !.

أما ان كان الحرمان نصيبى .. والشقاء مقدرا لى .. فورا حمتاه لى ! لقد قضى على - ياحبى - أن أقضى بقية أيامى وحيدا .. منطويا على نفسى .. أجتر آلامى وأشجانى مدى الحياة !.

ولكن ثقى أننى على الرغم من ذلك سأظل على حبى لك وغرامى بك الى الأبد ، وانني سأكون - مهما أبعدت عنى - قريبا منك بروحى الحائمة .. ونفسى الهائمة .. وقلبى الظامىء المشتاق !.



غرام الربيع

لقد أقبل الربيع ياحبيبى !٠٠ الربيع الفاتن ٠٠الساحر الذى يحيى القلوب ، وينعش الآمال ، ويجدد شباب الزمن ويمنح الكائنات القوة والنماء !٠

الربيع الجميل الذى تتفتح فى رياضه أكمام الحب ، وينتشر من نسيمه الشذى أريج الهوى ويتضوع من خمائله عطر الغرام ، ويتجلى فى بهجته وروعته جمال الوجود ، وسحر الحياة !٠

وبمجىء الربيع ياحبيبتى ينقضى العام الاول من عمر حبنا الطويل !٠ ذلك الحب الذى ولد فى خمائله ٠٠ واستمد منه نضرته ٠٠ وحيويته ٠٠ فعاش قويا حارا ٠٠ لاينتابه ضعف ، ولا يصيبه فتور !٠

فى مثل هذه الأيام ياحبيبتى ولد حبنا ٠٠ فأضاء نوره قلبينا ٠٠ ورضىعنا القدر ٠٠ فكتبنا فىلوحه منالسعداء !

فى مثل هذه الأيام المشرقة من الربيع الماضى ٠٠ بين الأزهار اليانعة ٠٠ والاشجار المورقة ، وبين همساتالنسيم الخافتة ٠٠ وقبلات الطبيعة الصامتة ٠٠ رأيتك لاول مرة يا حبيبتى !٠

رأيتك ٠٠ تخطرين على العشب ٠٠ فى طرقات الحديقة الكبيرة ، كمـــا تخظر حورية جميلة فاتنة ٠٠ هربت من الفردوس ٠٠ لتملأ القلوب حبا ، ولتشيع فى الحب سعادة

أو كما تسرى نسمة معطرة ·· ترف فى القيظ ·· لتروح على المكدودين والمحرومين !وسمعتك وأنت تتحدثين الى اترابك فخيل الى انك تمزجين احاديثك بالسحر ·· وصوتك بالموسيقى !· وكانت الكلمات تتدفق من فمك تدفق الخمر فى الكأس ·· حتى اذا ما استقرت فى أذنى ·· كان لها فعل الخمر فى الجسم اذا شاعت حمياها فأطربته ·· وأرقصته وبعثت السرور فيه !· كأنها عصرت من هذا الحديث .

واقتربت منك قليلا لارى هذا الحسن الذى تفتحت له مغاليق قلبى ، وأخذت أحملق فى وجهك الجميل الذى أبدع تكوينه ، وتأنق فى صنعه ·· الفنان العظيم ·· وقد علاه تاج من الشعر الذهبى البراق ·· يداعبه النسيم ·· فيتطاير كأنه خصلة من ظلال الخلد !·

وحانت منك التفاتة فرأيتنى أنظر اليك ، وأحدق فيك بعينين ذاهلتين ، فأطرقت برأسك حياء وخجلا !· ولكن الحياء زاد من تورد وجنتيك ، وصبغهما بلون جميل ·· فأصبحت فتنة للقلب ·· وسحرا للعين !· وشعرت عندئذ بنار الحب تلهب مشاعرى ، وتشعل قلبى ، وتملا نفسى رغبة فيك ، وشوقا اليك ، وأحسست بأننى قد عثرت على النموذج الجميل الذى طالما بحثت عنه بعين خيالى ، وصورته فى مخيلتى ، ولم أدر الا وقد أحببتك ·· منجذبا اليك بقوة خفية قاهرة !·

لقد كنت أعيش قبل أن أعرفك كما يعيش سائر الناس··

آكل وأشرب ·· وأضحك وألعب ·· ولكنى كنت أحس فى أعماق نفسى بفراغ كبير ، وأشعر بقلق شديد ! ولم أكن أجد شيئا يملأ هذا الفراغ ·· أو يزيل ذلك القلق ·· حتى أوشكت أن أثور على نفسى ، وأن أتمرد على كل شىء ، فى هذه الحيـــاة ·

لقد كنت أحس بأن هناك شيئا ينقصنى ·· شيئا يجعل للحياة قيمة ومعنى ·· ولكنى لم أكن أعرف ماهو ·· حتى لقيتك ياحبيبتى ·· فوجدت فيك الشىء الذى كنت أبحث عنه ، ورأيت فى جمالك وصفاء روحك منبعا لاينضب معينه ومنهلا عذبا لا يظمأ وارده ·· فاندفعت فى حبك بلا روية ولا تفكير ·· بعد هذا الحرمان الطويل الذى كنت أعيش فيه بلا هدف ولا أمل !·

أفلا ترين بعد ذلك أننا مدينان للربيع بما نرتع فيه من سعادة ·· وبما نؤمله فى المســتقبل من نعيم ·· وان من الوفاء له أن نحتفل بعيده فى ذلك المكان الذى بدأ حبنا فيه لكى نجدد فى محرابه العهد ·· ونؤكد القسم !·

اننى فى انتظارك يا حبيبتى ·· فهل تأتين ؟··

أمل حياتى ..

لعلك تعجبين ياحبيبتى .. وتنظرين فى دهشة الى هذه الرسالة التى لم تكونى تتوقعين مجيئها .. بعد تلك المدة الطويلة التى مضت علينا دون اتصال .. منـذ آخر لقاء لنا .. ولعل عجبك يزداد عندما تقرئينها فترين تلك العاطفة الحادة التى تسيل من بين سطورها !.

ولكن عجبك يزول اذا علمت أننى لم أسـتطع ـ على كثرة ما حاولت ـ أن أمنع نفسى من التفكير فيك .. ولا يدى من الرغبة فى الكتابة اليك .. منـذ أن أتاحت لى الصدف مشاهدتك أمس ، وأنت تسيرين مع احدى صديقاتك فأثارت هذه المشاهدة كوامن نفسى .. وأيقظت ماضى كله !.

لقد كنت أظن أننى أستطيع أن أنساك ، وأن أتخلص من حبك دون مشقة أو جهد ، وكان يخيل الى أن البعد والزمان كفيلان بتيسير هذا الأمر ! ولكنى عرفت الآن أننى كنت واهما أخدع نفسى .. فلا يزال حبك راقدا فى أعماق قلبى ولايزال لجمالك الساحر رجع فى نفسى ، فلم تكد تقع عليك عيناى .. وأنظر اليك .. حتى انبعث حبى الدفين ، وثارت ذكريات غرامنا الكامنة ، وشعرت كأن حلما لذيذا يطوف بعينى ، ورأيت قصة حبنا تمثل بماضيها كله أمامى !. رأيت

هذه الأوقات السعيدة التى نعمت فيها بحبك ، وانتشيت فيها من سحرك .. تعود فجأة من ماضـــيها البعيد .. فتغمرنى بسحرها وجمالها !. وتذكرت تلك الساعات التى كنت أقضيها فى أحلامى الجميلة بين يديك .. مستمتعا بجمالك الباهر ، سابحا فى هذه اللجة المترعة بالمفاتن التى كانت تبدو فى كل ناحية من نواحى جسمك الرائع !.

ولما عدت الى منزلى لم أستطع النـــوم .. بل أخذت استعرض قصة حياتى .. صفحة .. صفحة .. واســـتعيد ماضى حبنا .. يوما .. فيوما .. وكنت كلما قلبت صفحة منه اشتعلت نارى ، وزادت لوعتى . حتى وصلت الى ذلك اليوم الذى بحت لى فيه بحبك ، وتعاهدنا فيه على الاخلاص والوفاء .. وكنا نسير فى ذلك الطريق الجميل .. وقد التفت أيدينا .. وتعانقت روحانا !. وكان القمر مطلا من بين ثنايا السحاب حييا كالعذراء .. يبدو ثم يختفى .. وكانت المروج والمزارع تمتد على الجانبين .. وفى نهايتها تظهر رمال الصحراء المترامية .. فى ذلك الفضاء الواسع كأنها ثعبان مقدس .. يتلوى تحت ضوء القمر الفضى .. أو راقصة بارعة .. ترقص وتثنى جســـدها على نغمات الموسيقى .. بعد أن أثارتها الانوار وقد انتشى وألهبتها الأنغام !.

وكان الهدوء الساحر يسيطر على الكون ويزيد الطريق فتنة وجمالا ، وكنا نسير صامتين .. وقد تركنـــا لخيالنا العنان .. يطير بنا حيث يطير .. حتى اذا تعبنا .. جلسنا

على ذلك المقعد الخشبى الذى كنا نؤثره بجلوسنا من بين تلك المقاعد الكثيرة المتناثرة على جانبى الطريق ‥ كان أشبه بخميلة صغيرة ‥ وقد تسلقته أشجار الياسـمين العطرة ، وأحاطت به الورود والرياحين ‥ كأنما تخصه بعطرها المنعش ، وشذاها الجميل .

وأخذنا نتبادل الحديث ،ونتشاكى الهوى ، وقداختلطت رقة الطبيعة برقة حديثك ‥ ورائحة الورد برائحة عطرك وهمسات النسيم الخافتة بضحكاتك الرنانة ‥ فنسـينا أنفسنا ‥ ونسينا العالم ‥ وعشنا لحظة فى فردوس جميل يغرى مافيه من جمال بالحياة ‥ والامل ‥ والنعيم .

ما أجمل هذه الذكريات ياحبيبتى ‥ وما أضعف المحب الذى يظن بغفلته أنه يستطيع أن ينسى حبه ‥ وأن ينكر ماضيه ‥ حين تلتقى عيناه بعينى حبيبه القديم ‥ أو تطوف بخياله ذكرى ومضة عين ‥ أو نفحة عطر ‥ أو صـدى حديث لحبيبه ‥ حتى تذوب ارادته ، وتلين قناته ‥ ويعود اليه خاضعا من جديد !.

تعالى ..

تعالى !..

تعالى الى يا حبيبتى .. تعالى الى يا منى نفسى .. تعالى أجعل الدنيا من حولك سعادة وهناء .. واحول حياتك الى خميلة غناء .. منضورة بالحب .. مزدهرة بالورد .. معطرة بالرياحين !.

تعالى الى ياحبيبتى !.. تعالى نحيا حياة كالحلم .. ونعيش كما يعيش السعداء .. بعيدين عن عناء العالم .. غافلين عن شقاء الدنيا .. لانفتح عيوننا الا على متعة .. ولا نرهف آذاننا الا لموسيقى .. ولانغلق قلبينا الا على نعيم ولا نتحدث الا عن الحب .. فاذا تكلمنا .. كان حديثنا من وحى الهوى .. ونجوى الغرام !.

تعالى الى ياحبيبتى !.. فانى أضع قلبى بين يديك ، وأبذل نفسى من أجلك ، وأرجو أن تعيشى فى فردوس حبى تذوقين فيها ماشئت من متعة ، وماتمنيت من هناء .. وما أملت من نعيم !.

تعالى الى ياحبيبتى !.. ان العمر قصير .. فلاتضيعيه فى الأوهام .. والحياة ثقيلة اذا لم يجملها الحب .. وهى بدونه أشبه بصحراء قاحلة لاماء فيها ولا نبات !.

تعالى الى ياحبيبتى !.. تعالى نستمتع بالحياة . تعالى

نلعب ونمرح فى روضة الحب .. نجمع أزاهيرها .. وننمق ورودها .. ونكون من رياحينهـــا باقات يانعة .. تفوح بالشذى .. وتدعو للهوى .. وتنفح بالعطر .. ويصافح عبيرها الفياح روحينا العاشقين ٠

اننى أدعوك للهناء فى أجمل صوره .. وأروع أشكاله وأعرض عليك السعادة .. فى أزهى ألوانها ، وأســـمى معانيها !٠ فلماذا تصمين آذانك عن ندائى ، ولاتستجيبين لدعوتى ؟٠ والى متى تظلين على عنادك .. فلا تفتحين قلبك لغرامى .. ولا تقبلين على حبى ؟٠ اننى أحبك حبا لايعادله حب .. ولن تجدى فى هذا العالم من يحبك مثل حبى .. أو يخلص فى هواه بعض اخلاصى !٠

اننى أخشى عليك من عواقب هذا العناد ، وأخاف عليك مما تسببه الوحدة والفراغ للانســان من هموم وآلام .. وياويل الانسان مما يعتريه فى غده من ندم .. ومايننتابه من حسرة !٠ ياويله .. عندما ينظر الى نفسه وقد ذبلت زهرة عمره .. وذوى غصن شبابه .. وولت أينع أيامه .. وهو محروم من لذة الحياة ومتعة الحب .. غافل عمايتيحه الهوى لصاحبه من حلاوة وجمال ٠

ان هذه الرسالة ستكون آخر رســائلى اليك .. تلك الرسائل الكثيرة التى كنت أبعث بها اليك .. واحدة فى اثر أخرى .. مبللة بدموعى .. أبثك فيها غرامى .. وأشكو اليك آلامى .. وأصف لك ما ألاقيه من عذاب فى حبى ..

وما أحس به من هوان فى صدك ·· عسى أن تمس هـذه الشكوى أوتار قلبك ·· وأن تجد لها صدى فى نفسك !·

ولكنك كنت تصمين آذانك ، وتمعنين فى اعراضك ، وتصرين على عنادك ، ولا تأبهين بتوسلاتى ·· ولا بمـا أريقه من ماء وجهى ·· كأنما قد قلبك من الصخر !·· ومع ذلك فلم يخف حبى لك ، ولم ينقص تعلقى بك ، ولم ينقطع أملى فى رضاك !·

ولقد وهبتك حياتى وحبى ·· ولكنك أبيت الا أن ترفضى الهبة ، وألقيت بهما فى تراب كبريائك ·· غير عابئة بقلبى الذى حطمتيه بعنادك · ولا بكرامتى التى أذلتها كبرياؤك !·

اننى لا أستطيع - مهما حاولت - أن أمحو حبـك من قلبى ·· أو أنتزعه من بين ضلوعى ·· ولكنى سأتخذ من الصبر قوة أستعين بها على الحرمان ·· ومن التجلد سلاحا أفل به كبرياءك !·



غيرة ؟

غفر الله لك ياحبيبتى !..

أبعد كل هذا الزمن الطويل الذى قضيناه فى حب قوى عنيف ، وغرام حار .. عفيف ، وهوى ملىء بالحياة .. زاخر بالفضيلة .. منزه عن كل مايشين .. تشكين فى حبى وتتهميننى بالخداع ؟ !.

أبعد هذا الزمن الطويل .. فى ذلك الحب الطاهر الذى كان يضىء لنا الحياة ، ويبعث فينا الامل ، ويوحى الينا بأجمل الافكار ، ويلهمنا أسمى المعانى ، ويغرينا بأنبل الصفات .. تطلبين منى الدليل على الاخلاص والبرهان على الوفاء !.

أبعد هذا الزمن الطويل الذى ظننت فيه أن حبنا قد نضج واكتمل ، وأنه قد تمكن من قلبينا ، ووحد بين نفسينا وربط روحينا برباط متين ، واعتقدت أنه أصبح فوق الشبهات ، وأقوى من أن يتسرب اليه الشك ، أو يتطرق اليه الوهن .. تسمحين للغيرة أن تتسرب الى نفسك .. وتغشى بصرك .. فتجعل نور الحياة فى عينيك ظلاما .. وتبدل بسعادتها شقاء .. وبأملها يأسا .. وتحاول أن تفسد علينا حياتنا الجميلة الهانئة ؟ !.

وأية غيرة هى ؟ .. انها الغيرة الحمقاء التى ليس لها أصل .. ولا نصيب لها من الواقع !. وانما خلقها خيالك

الثائر ، وأشعلتها فتنة الوشاة الذين ساءهم ما ننعم به من حب ‥ وما نعيش فيه من هناء ‥ فراحوا ينفثون فى نفسك سمومهم ‥ ويملأون رأسك بأكاذيبهم ‥ ليعكروا صــفو حياتنا ‥ ويفرقوا ما تجمع من شملنا !.

واكنى لا أعجب منهم أكثر مما أعجب منك !‥ بل ان عجبى منك ليبلغ مداه ‥ كلمـــا فكرت فى أنه لولا هذا الضـــعف الذى يجعلك تفتحين لهم آذانك ‥ يملؤونهـا بالأكاذيب ‥ ويحشونها ‥ بالمفتريات ‥ لما اسـتطاعوا أن يصلوا الى أغراضهم السافلة !.

لست أدرى أى دليل ذلك الذى تريدين أن أسوقه اليك ؟ وعندك من الأدلة عشرات ‥ كلها ناطق بالاخلاص والوفاء شاهد بأنى مانسيت العهد ‥ ولا نقضت الود !.

ولو أنك رجعت الى ماضينا ‥ لرأيت فى كل كلمة من كلامى وأنا أحدثك ‥ وفى كل همسة من همســاتى وأنا اناجيك ‥ وفى كل اشارة من اشاراتى وأنا أصاحبك ‥ تعبيرا صادقا عن الحب والوفاء ‥ ودليـــلا قويا على الاخلاص والولاء !.

ولو أنك رجعت الى رسائلى التى كنت أنفث فيها لهيب قلبى المضرم ، وأذيب فى كلماتها روحى الولهى ‥ وأبلل ورقها بدموعى المنسكبة ‥ لاقتنعت بأننى لم أكن فى هواك عابثا ‥ ولا بحبك لاهيا ‥ وانما كنت أعبر عن غرام صادق وحب مكين !.

فان أردت المزيد ياحبيبتى ٠٠ فاعلمى أن حبك هو كل شىء فى حياتى ، وأنه أول شىء يخطر ببالى حين أقوم من نومى ٠٠ وآخر شىء أفكر فيه ويجرى بخاطرى حين أغمض عينى ٠٠ كلما داعبنى النوم ٠٠ وهو الحلم الجميل الذى يراود خيالى كلما نمت !٠

وصدقينى ياحبيبتى اذا قلت لك اننى لا آسف الآن على شىء أسفى على أننى لم أخلق كاتبا أو شاعرا ٠٠ وأن أعظم ما أتمناه اليوم على الله هو أن يهبنى نعمة الادب ٠٠ أوملكة الشعر ٠٠ لكى أتمكن بذلك من تخليد حبنا بروائع الادب٠٠ وأستطيع أن أملأ الدنيا بقصائد الحب ٠٠ أو أناشيد الغرام !٠

فهل لازلت بعد كل ذلك تطلبين منى برهانا على حبى لك ، واخلاصى فى هواك !٠

فداء !٠

لك الله ياحبيبتى !٠٠ اننى أذوب الآن شـفقة عليك ، ورثاء لك ٠٠ بعد أن كنت أذوب حبا لك ٠٠ ووجدا عليك !٠

لقد كنت أطلب الرحمة من قبـل لنفسى !٠ وأصبحت لا أطلبها الآن الا لك ! فقد أنسانى مرضك العـذاب الذى عانيته فى حبك ٠٠ والألم الذى قاسيته من اهمالك ٠٠ ذلك الاهمال الذى كنت أتجرع مرارته صامتا ٠٠ منذ اليوم الذى رأيتك فيه !٠

انك لا تذكرين هذا اليوم ياحبيبتى ٠٠ ولا يخطر لك على بال ٠٠ أما أنا فاذكره ولا أنساه ، وكيف أنساه وفيه ولد حبى ٠ وبدأ عذابى ؟ !

كان الأصيل يسبغ السـماء الصافية بلونه الارجوانى البديع ، والشمس تودع النهار ٠٠ وهى تسير بخطى ثقيلة نحو الغروب ، وكنت تسيرين وماء الشـباب يترقرق فى وجهك الجميل ٠٠ يانعة كالزهرة ٠٠ عاطرة كالوردة ٠٠ فسحرنى شبابك ! وأسرنى جمالك ، ووقعت فى حبك !٠

وحرصت منذ ذلك اليوم على أن لاتفوتنى رؤيتك ٠٠ فكنت انتظرك فى كل يوم ٠٠ اقففى مكانى٠٠ أعد الدقائق والثوانى ٠٠ وهى تمر متباطئة ٠٠ كأنها ساعات وأيام ٠٠ حتى اذا بدا طيفك من بعيد ٠٠ شعرت بقلبى يخفق بشدة واعصابى تكاد تذوب ! وأحسستُ لدى رؤيتك ٠٠ كأنروحى

توشك أن تطير لتهيم حولك ، وأن جسدى يخف حتى ليوشك أن يصبح طيفا يسرى مع النسيم الذى تنشـــقينه ، فاذا ما جاوزتينى ٠٠ رأيت نفسى أسير وراءك ٠٠ وأتبعك دون ارادة ولا تفكير !٠

لشد ماتمنيت أن يقع على نظرك فى مرة من المرات ، أو أن أحظى بابتسامة خفيفة من فمك الساحر الجميل ،تذهب حر قلبى ٠٠ وتشـــفى داء نفسى ٠٠ وتروى ظمأ روحى المتعطشة الى حبك !٠

ولكنك كنت تمرين بى كعادتك ٠٠ دون أن تلتفتى الى أو تحسبين لوجودى حسابا !٠ فأعود بعد أن أتأثر خطاك قليلا ٠٠ مسلوب اللب ٠٠ مجروح القلب !٠ ولا أجد مداويا لجراحى الا الدموع أسكبها عبرة اثر عبرة ٠٠ والا الآهات أرسلها من أعماق فؤادى ٠٠ فتزيده جراحا على جراحه !٠ ومكثت على هذا الحال أياما كثيرة لا أمل فيها من انتظارك ولا أسأم من تعقبك ٠٠ ولايداخلنى اليأس من حبك ٠٠ ولا أفقد الأمل فى هواك ٠٠ بل كنت أزداد فى كل يوم هياما بك ٠٠ وحبا لك !٠

واكتفيت من حبى بأن أراك كل يوم ٠٠ بعد أن ظننت أن لا مطمع فيك لحبى ٠٠ ولا مجال لتحقيق آمالى !٠ وكنت راضيا بهذه المتعة البسيطة الساذجة ، ولتكن القدر أبى الا أن يحرمنى منها أيضا ٠٠ فاذا بك تنقطعين عن المرور كعادتك ، واذا بى أفتقدك فلا أجـدك ، وأحاول أن أراك

فلاأستطيع !• ومكثت هكذا أياما طويلة •• مريرة ، لاأدرى كيف مرت •• ولا أعرف كيف احتملتها ، وكنت أتقلب فيها على جمر الشوق •• وأكتوى بنار القلق !•

وكأن القدر قد رأى عذابى ، وأحس بآلامى ، فرحمنى ، وأشفق على !• فاذا بى أراك فجأة فى الطريق •• تمشين على غير عادتك •• بتؤدة وبطء شديدين ، خيل الى معهما أنك تجرين قدميك جرا •• فاضطربت لذلك •• ودنوت منك •• لأراك عن قرب •• فهالنى ذلك القناع الاصفر الذى نسجته يد المرض على صفحة وجهك الجميل ، ورأيت الاعياء الشديد واضحا فى مشيتك •• فاستحال حبى لك رحمة وشفقة وأصبحت أبكى لمرضك أكثر مما أبكى على حبى •• ورأيتنى أوثرك على نفسى •• فلم أعد أطمع فيما يطمع فيه المحبون من هوى وحب •• بل أصبح كل ما أتمناه أن أراك صحيحة الجسم •• موفورة النشاط !•

وها أنا أبعث اليك هذه الرسالة •• لا لأطارحك الغرام أو أشكو لك شدة الوجد •• ولكن لاقول لك اننى أتألم كثيرا لمرضك •• واننى أصلى من أجلك •• وأدعوا لك بالشفاء فى كل لحظة •• ولو استطعت أن أحمل عنك عبء المرض لفعلت !•

عتـــاب

وبعد : فانى ألتمس منك المغفرة ياحبيبى ‥ اذا وجدت فيما أكتبه اليك اليوم من القسوة ‥ مالم تكن تجده فى كل ماكتبته اليك من قبل !‥ مغفرة ياحبيبى ‥ فلم أكد أنتهى من قراءة رسالتك الأخيرة حتى اشتدت وساوسى ، وكثرت مخاوفى ، واستبد بى القلق على حبنا الوليد ‥ ذلك الحب الذى لم يكد يمضى على ولادته عام أو بعض عام ‥ حتى أخذ يتلاشى ‥ وأوشك أن يزول !.

أجل ياحبيبى ‥ لم يكد يمضى عام واحد على حبنا ‥ ذلك الحب النبيل الذى كنت أعلق عليه أعظم الآمال ،وكنت أظن أنه ســيبقى على الأيام حارا ‥ قويا ‥ لا تزعزعه العواصف والأهواء ، ولا تنال منه الكوارث والأحداث ‥ لم يكد يمضى عام واحد على ذلك الحب‥ حتى أخذ يتلاشى من قلبك ، ويضمحل فى فؤادك ، وأصبحت تضـــيق به ، وتعرض عنه ، وبدأت تنسى ‥ أو تتناسى أيامه الحلوة ‥ وما ذقناه فيها من نعيم وهناء ‥ نسيت تلك الأيام الجميلة التى بدأ فيها حبنا العذرى صامتا حييا ‥ حين كنا نلتقى فى تلك الحديقة الصغيرة ‥ فتثب الضـــلوع ‥ وتخفق الجوانح ويحن القلب للقلب ‥ وتميل الروح للروح ‥ وتتحدث العين الى العين حديثا طويلا ‥ شهيا ‥ بتلك اللغة الخفية التى يفهمها المحبون ‥ اللغة التى تفوق فى بلاغتها ‥ كل ماعرف من أنواع الكلام ‥ تلك اللغة التى

تجعل لكل دقة فى فؤادك ٠٠ صدى قويا فى فؤادى ، وكل خطرة من خطرات نفسك ٠٠ أثرا جميــــلا فى نفسى ٠٠ لا ينمحى أو يزول ! حتى كان ذلك اليوم الذى لا أنســـاه ماحييت ٠٠ اليوم الذى قلت لى فيه هامسا ٠٠ وصوتك يرتجف ووجهك يلتهب ٠٠ وقلبك يكاد يطل من عينيك ٠٠ «انك تحبنى» ياالله ٠٠ من هذه الكلمة ياحبيبى ٠٠ ماكان أجملها وأحلاها لقد أحسست حين سمعتها أن قلبى يكاد يقفز من بين ضلوعى وأن روحى تكاد تطير لتعانق روحك ، وعرتنى اذ ذاك هزة عنيفة ٠٠ أعقبها خدر لذيذ ! وحاولت أن أنظر اليك فلم أستطع ، وتملكنى ارتباك شديد ، ولم أنبس بكلمة ٠٠ بل وليت هاربة لا ألوى على شىء !٠٠

أتراك نسيت ذلك اليوم ياحبيبى ؟٠ ونسيت ما أعقبه من أيام جميلة ٠٠ ولحظات سعيدة ٠٠ اختلسناها من الدهر وقضيناها معا ، وتساقينا فيها الهوى صرفا ، ومزجنا فيها الروح بالروح !٠ ورأينا الدنيا خلالها ٠٠ كأنها باقة نضرة متناسقة من الزهر ٠٠ تتفتح أكمـــامها الجميلة عن أبهج الألوان ، وتنفح أروع العطور !٠

لقد كانت الحياة حين ذاك تبدو فى أعيننا جنة وارفة الظلال ، وفى سمعينا أنشودة جيدة النظم ٠٠ عذبة النغم كنا كعصفورين غردين ثملا بخمر الحب ٠٠ فرحا يتنقلان فى خفة ومرح ٠٠ من فنن الى فنن ٠٠ ومن ربوة الى غصن نغنى ٠٠ فتردد الطبيعة غناءنا ، ونتناجى ٠٠ فيســـتمع الكون لنجوانا ، ونسير ٠٠ فتحيينا الأزاهير فى كل روضة ويصفق لنا الماء فى كل غدير ٠ وتطربنا البلابل فى كل عش

وقد أمنا عواصف الدهر ٠٠ وغدر القدر !٠

اذا كنت نسيت كل ذلك ياحبيبى ،وطاوعك قلبك الظالم على نسيانه ٠٠ فان قلبى المضـــنى الذى أسره هواك ٠٠ وسحره جمالك ٠٠ وجعله حبك يعيش كطائر جميل ٠٠يهيم فى دنيا الجمال ٠٠ ويحلق فى عالم الخيال ٠٠ ينشد مايحلو له من أغاريد السعادة ، ويطير حيث يصفو له وجه الأرض أو عنان السماء ٠٠ لا يطاوعنى على النسيان !٠

وياليتنى أســـتطيع أن أكون مثلك ٠٠ فأبادلك هجرا بهجر ٠٠ وجفاء بجفاء٠ لأتخلص مما ألقاه فى حبـك من عذاب ٠٠ وماآحس به من مرارة الذكرى ٠٠ وألم الحرمان ؟

ولكن ٠٠ هيهات ٠٠ هيهات !٠

ندم

رحماك ياحبيبى .. رحماك !.

اننى أستحلفك بماضينا القديم .. وبما كان بيننا من حب .. وبما نعمنا به من هوى .. أن لاتبالغ فى قسوتك.. وأن لا تمعن فى صدودك .. وأن لا تشتد فيما تبديه لى من اعراض !.

رحماك ياحبيبى !.. اننى أتوسل اليك بذكرى غرامنا وبأسعد أيامنا .. أن تشفق على ،وأن ترحم ضعفى ، وأرجو أن لاتصدك رغبتك فى اذلالى والانتقام منى.. عن الاستماع الى توسلاتى !.

لقد ظلمتك ياحبيبى وخنت عهدك .. فعاقبنى القدر على خيانتك عقابا أليما ، وانتقم لك منى شر انتقام !. لقد سلبنى الهناء الذى ظننت أننى سـوف أجده مع غيرك ، وحرمنى السعادة التى توهمت أننى أستطيع أن أنعم بها مع سواك !. ولم يكفه ذلك .. بل أحال شعلة الحب القوية التى كانت تسطع فى قلبى فتبدد ظلمته .. الى نار محرقة تضطرم فى أنحائه .. وتغلغل فى ثناياه وطياته !.

رحماك ياحبيبى !.. فلو أنك رأيتنى اليـوم لاخذتك الشفقة على .. ولرثيت لحالى .. فقد أصبحت شبحا ضئيلا واهيا .. وهيكلا ضعيفا متداعيا .. بعد أن ذهب الحزن بجميع قواى ، وحطم اليأس روحى ، ولم يعد لى من آثار الحياة الا عينا تنظر ولا ترى .. وأذنا تسمع ولا تعى ..

ونفسا تكاد تذهل عن كل شىء حتى عن نفسها ٠٠ وروحا تتسرب من بين جنبى شيئا فشيئا حتى تختفى من الوجود !

ان حياتى اليوم أشبه بصحراء ٠٠ صحراء مقفرة ٠٠ موحشة ٠٠ أعيش فيها بلا أمل ٠٠ ولارجاء ٠٠ وقد تحجرت عيناى بعد أن جفت مآقيهما ٠٠ لكثرة ماذرفته من دموع ، ولم يبق فيهما الا الدم أريقه حزنا على ما أضعته من سعادة وما حرمته من نعيم !٠

لقد وهبتنى روحك ، ومنحتنى قلبك ،وفتحت لى أبواب الجنة فى الحياة ٠٠ أدخلها عن طريق حبك ، ولكنى بطرت النعمة ، ورفضت الهبة ، وأغلقت بيدى جنة الحب ، لادخل جحيم الحرمان !٠

لقد خدعت نفسى ٠٠ وحسبت أن المال هو كل شىء فى الحياة ٠٠ وأن فى استطاعته أن يمنحنى ما أرجوه من سعادة وما يعوضنى عن الحب !٠ لكنى أدركت اليوم فقط ــ وبعد فوات الاوان ــ أن الحب هو الشىء الوحيد الذى يدوم فى الحياة ٠٠ ويبقى على الزمن !٠ وها أنا ذى الآن أعض بنان الندم ، وأتجرع كأس الفشل ٠٠ بعد أن فقدت كل شىء ٠٠ المال ٠٠ والحب ٠٠ والامل !٠

ان نفسى تكاد تذهب حسرات كلما تصورت بشاعة الجرم الذى ارتكبته ، وكلما تذكرت أننى أنا التى جلبت على نفسى كل هذا الشقاء ٠٠ حين تنكرت لحبــــك ٠٠ ودفعتك الى كراهيتى ٠٠ والحقد على !٠

وان الدنيا لتزداد ظلاما فى عينى ٠٠ كلما تخيلت ماضينا القديم ٠٠ وقارنته بحاضرى الكريه ٠٠ الذى أعيش فيه !٠ وكلما فكرت فى أنه لاسبيل لىَ الآن الى استعادة ذلك الماضى وأنه لن يتاح لى أن أراك ثانية ٠٠ فأستمع الى صوتك العذب يرن فى جوانب قلبى ، وأرى ابتسامتك الجميلة ٠٠ التى كانت تضىء ظلمات نفسى !٠

اننى أنظر الآن الى الكون فيخيل الى أنه لم يعد جميلا كما كان !٠ فلا السماء زرقاء صافية كعهدى بها ٠٠ ولا الجو باسم طلق كما كنت أراه ٠٠ ولا الماء سائغ عذب كما كنت أتذوقه ٠٠ ولا الهواء عليل منعش كما كنت أحس به ٠٠ وأنا الى جوارك !٠ كأنما كان حبك سر الجمال الكامن فى هذه الكائنات ٠٠ فلما خلت منه فقدت سحرها ٠٠ وتجردت من فتنتها وجمالها !٠

آمال ..

ياله من يوم !.

لسوف أظل أذكر هذا اليوم يا حبيبتى ولا أنساه .. فقد انطبع تاريخه على صفحات قلبى .. بأحرف من نور ، ولم أعد أذكر من الايام ـ على كثرتها ـ سواه !.

ولن تبرح ذكرى هذه الليلة الجميلة الخالدة من خيالى ولن يستطع الزمن ـ مهما طال ـ أن يمحوها من قبى .. لانها أجمل ذكريات العمر .. وأعظم لياليه !.

كان الليل المقمر الهادى أصفى من قلوب العذارى .. وأجمل من رؤى المحبين ،وكان النسيم العليل يرف كالأمانى الحلوة فى قلوب المدنفين ، والبدر العاشق المسهد يرسل قبلاته .. فتنطبع على خدود الورد .. وتلثم أعواد البنفسج وتقبل رءوس الياسمين .. ثم تنتشر بالشذى . وتفوح بالأرج .. فتعطر أحلام العاشقين !.

ورأيتك جالسة تحت السوسنة الضخمة .. فى تلك الحديقة الكبيرة التى اعتاد الناس أن يهرعوا اليها هربا من ضيق المدينة وزحامها .. كلما اشتد القيظ ، واستعر الحر !. أو طلبا للراحة من عناء العمل .. وتعب النهار ، فيجدون فى هدوئها الراحة المنشودة ،وفى أرجائها السعادة المفقودة .. وفى جمالها مايخفف عنهم أعباء الحياة !.

وكنت تبدين شاردة الفكر ٠٠ كأنما فتنت بجمال الطبيعة الساحرة ٠ وأسر لبك هذا البهاء الالهى الذى يغمر الكون من حولك بسناه ٠٠ فرحت تسبحين فى عالم واســـع من الآمال والأحلام !٠

وكان ضوء القمر الفضى ينسكب عليك ٠٠ وينعكس على وجهك الملائكى فيزيده فتنة وتألقا ٠٠ ثم يرتد عنه كأنمـا تحول الى قصيدة جميلة من الشعر الالهى ٠٠ أو موسيقى صامتة ٠٠ تنعزف ألحانها على أوتار قلبى ٠٠ فتثيره ٠٠ وتوقظ مشاعره !٠

وسحرنى هذا المشهد الرائع ٠٠ فظللت واقفا مدة لا أدرى مداها ٠٠ أنظر اليك ٠٠ وأتأمل محاسنك ٠٠ وقد غبت عن الوجود ٠٠ ونسيت الزمان والمكان ٠٠ وخيل الى أننى أعيش فى حلم جميل !٠

حتى اذا كلت رجلاى من الوقوف ٠٠ جلست فى مكان قريب منك ٠٠ وقد حلقت روحى فى ســـماء الخيال ٠٠ وهامت فى عالم الآمال ٠٠ فرأيتنى واياك نتبادل الحب ٠٠ ونتعاهد على الاخلاص ٠٠ ونقسم على الوفاء ٠ ثم امتد بى الخيال ٠٠ فرأيتنى أعيش معك ٠٠ كما تعيش الملائكة فى الفردوس ، حياة كلها سعادة ٠ وأياما كلها بهجة ٠٠ وقد امتزجت روحانا ، واختلطت نفسانا ٠٠ وخيل الينا أنه لم يعد فى الوجود سوانا ٠٠ وأن الدنيــا قد خلت آلا منا !٠ وازدهانا الغرور ٠٠ فحسبنا أن الكون لم يخلق الا لنا ،فهذا القمر الجميـــل لم يطلع من وراء الافق الا ليثير طريقنا ويرعانا ٠٠ وهذه النجوم اللامعة ٠٠ ما أطلت من فروج

السماء الصافية ، الا لتناجينا !. وتفضى الينا بسرها ، وهذه المروج الخضر لم تزرع الا لتمرح فيها . ونأكل من ثمراتها . وهذه الصخور لم توضع فى مكانها من الارض الا لنجلس عليها .. كلما تعبنا ، والفلك كله يدور من حولنا فنحن قطب الوجود .. وأنا وأنت سر الحياة !.

وأفقت من حلمى هذا عند ما رأيتك تهمين بالوقوف . وتستعدين للرحيل ، فأشفقت على نفسى ، وخشيت أن تفوتنى الفرصة ، فأقع فى الغصة !.

ووجدتنى أمشى دون وعى فى اتجاهك . ولم أدر كيف واتتنى الجرأة .. فاقتربت منك لاحييك !. ولست أعرف حتى الساعة كيف حدثتك ؟. ولا كيف بدأ الحديث ..وكيف انتهى ؟. ولكن الذى أعرفه الآن هو أننى تركتك ، وعدت بلا روح ولا قلب ! فقد تركتهما معك . وأخذت بدلا منهما وعدا باللقاء القريب .. فأصبحت أسعد مخلوق .. وأهنأ انسان !.



نهايه حب

ما أسرع تقلبات الدهر ! وما أكثر عدر الايام !٠

اننى لا أكاد أصدق ياحبيبى أن ذلك الحب القوى ٠٠ الذى كنت تكنه لى فى قلبك ، قد انمحى ٠٠ وتلاشى ! وأن ماكان يجمع بين قلبينا من هوى ، قد زال ٠٠ ومضى الى غير رجعة ! واننا اصبحنا غريبين ، لا يكاد يذكر احدنا الاخر ٠٠ الا كما يذكر حلما من الاحلام !٠

رباه ! اننى لا أدرى كيف حدث هذا ٠ فلم أكن أظن أن القدر مهما قسا ـ سيقسو على ٠٠ الى هذا الحد ، فيحرمنى من حبك ٠٠ وهو مصدر سعادتى وهنائى فى هذه الدنيا ٠٠ ولم أكن أحسب أن الزمن سيشتد فى عداوته لى ، وسخريته منى الى هذه الدرجة ، فيجعل هوانى على يديك ، بعد أن أذاقنى النعيم فى حبك !٠

واحسرتاه ! ان أكثر الناس عداوة لى لم يكن ليتصور أن ينتهى حبنا الى هذه النهاية البغيضة ٠ يا للعجب ! أفيما بين يوم وليلة تتهدم جميع آمالى ٠٠ وتجيب كل أحلامى ٠٠ فأراك تعــرض عنى ، وتنـكر حبى ، وتتنكر لى !٠ ثم لاتتحرج من أن تقذف فى وجهى بتلك الكلمة القاتلة ، كلمة الفراق البغيضة ، التى نزلت على كالصاعقة ، فمزقت قلبى وحطمت روحى ، وجعلتنى كالمغشى عليه من الموت !٠

لقد حاولت عبثا أن أعرف منك سبب هذا التحول الغريب

وان اثنيك عن هذا القرر الرهيب ، فلما فشلت ٠٠ أخذت اتوسل اليك ، واستعطفك ، ببكاء يذيب الصخر ، دون جدوى ! فان قلبك كان قد استحال الى ما هو أصلب من الصخر ٠٠ فلم يعد يعبأ ببكاء ٠ أو تؤثر فيه توسلات !٠

وتركتك وذهبت أمشي فى طريقى ، هائمة على وجهى وضاقت الدنيا فى عينى ، فرحت أذرع الطرقات على غير هدى ٠ ومضت الساعات الباقية من النهار ٠٠ وأنا فى حيرة واضطراب ، وفى حركة لاتستقر ولا تهدأ ، وأقبل الليل يمشى بطيئا ٠٠ رهيبا ، فعدت الى أدراجى الى البيت ، ودخلت الى حجرتى ، وقد نال منى التعب ، وأضنانى الجهد ٠

وحاولت النوم ، لعلى أجد فيه بعض الراحة مما أنا فيه من عذاب ، ولكن النوم فر منى ، فظللت جالسة وحدى ٠٠ فريسة للالم ٠٠ وقد بدا لى أن الفلك لايدور ٠٠ وأن الليل لن ينتهى ، وأن نجوم الليل تنظر الى ، وتضحك منى ، ضحكات كلها سخرية واستهزاء ! وأحسست عندئذ بالحمى تتمشى فى مفاصلى ، وبرأسى يكاد ينفجر ، فقمت فزعة ، أذرع الغرفة فى شبه جنون ٠٠ وتمنيت البكاء فى هذه اللحظة ، لأخفف به بعض ما أنا فيه من عذاب ٠٠ ولكن البكاء عز على !٠

وأخذت أروح وأجىء ٠٠ وأفكارى مشتتة ٠٠ وآرائى مضطربة ٠٠ كخطواتى لا أستقر على رأى ، ولا أطمئن الى فكرة ٠٠ حتى أحسست بالاعياء ، والكلال ٠ فسقطت على الفراش وأنا لا أكاد أحس بنفسى !٠

وصحوت متعبة ، أستقبل الصبح الميت ، فاذا الكون كله يبدو فى نظرى كأنه قد مات ، واذا بى أحس كأن مايفصلنى عن الأمس القريب دهور طويلة وآباد ! وأن الماضى أصبح بعيدا جدا ٠٠ وأن الدنيا من حولى شىء غريب ٠ لم تعد تربطنى به صلة !٠

وأمسكت بالقلم بيد لاتكاد تستطيع حمله ، وأنا أحس ببرد اليأس يوشك أن يوقف نبضات قلبى !٠ أمسكت بالقلم لاكتب اليك ٠٠ لا لأستعطفك ، ولا لارجوك شيئا ٠٠ فلم يعد فى قلبك مجال للعطف ٠٠ أو الرجاء ! ولكن لاقول لك : اننى سأفعل المستحيل لكى أنسى حبك ٠٠ ذلك الحب الذى خدعت نفسى به ، حين زعمت لها أننى سأرى الحياة من خلاله حلما زاهيا ، وسعادة دائمة !٠ واننى ـ بعد أن تبينت أنى كنت واهمة فى هذا الزعم ـ بما كشفته لى الأيام من حقيقتك ، وأظهرته من خداعك ! لم يبق لى الا أن أجمع بقايا قلبى المحطم ، والا أن أودع هذه الآمال جوف الثرى ، وأعيش بلا قلب ٠٠ كما يعيش أكثر الناس !٠



وعد ؟

انني سعيد ياحبيبتى !٠٠

بل ان كلمة «سعيد» لاتكفى لوصف سعادتى ٠٠وتصوير هنائى ٠٠ والتعبير عما أحس به من بهجة ٠٠ وما اشعر به من نعيم !٠

وهل تستطيع هذه الكلمة الصغيرة ٠٠ ذات الحروف القليلة ٠٠ والمعنى المحدود ٠٠ أن تصور هناء غير محدود ونعيما لا نهاية له !٠

ان ذلك العالم الرحب الواسع ٠٠ أصبح اليوم فى نظرى أضيق من أن يسعنى ٠٠ أو يتسع لما يتفتح امامى من امال ومايجيش بصدرى من رغبات ٠٠ وما أتخيله فى المستقبل القريب من عذب الامانى ٠٠ وجميل الأحلام !٠

اننى لا أتصور أننى أعيش الآن فى هذه الدنيا ، وعلى ظهر هذه الارض ٠٠ كما يعيش سائر الناس !٠ بل يخيل الى أنى أحلق فى السماء ، وأعيش بين النجوم ٠٠ كما يعيش الملائكة الاطهار !٠

اننى لا أكاد أصدق أن هذه الدنيا التى اشتهرت بالبخل يمكن أن تهب انسانا مثل ماأنا فيه من السعادة !٠ ولاأستطيع أن أتخيل أن ذلك الزمن الذى يتهمه الناس بالغدر يمكنه أن يصفو لى ، وأن يمنحنى كل هذا الهناء !٠

ترى ٠٠ هل تعرفين سر ذلك الهناء ياحبيبتى ، ومصدر تلك السعادة ؟٠٠ اننى لا أشك فى أنك قد عرفته ٠٠ فقد بدت أماراته جلية على قسمات وجهى ٠٠ وأنا أنظر اليك ،

وظهرت علاماته وضحة فى نبرات صوتى ٠٠ وأنا أحدثك بالأمس ٠٠ ذلك الحديث السريع المختلس ٠٠ الذى لم يستغرق من الزمن سوى فترة قصيرة ٠٠ كانت فى نظرى أفضل من عمر طويل !٠

أجل ياحبيبتى !٠٠ اننى لا أشـــك فى أنك قد عرفت بروحك الصافية سر هنائى ، وأدركت بحسك المرهف سبب سعادتى ، وكيف لا تعرفين ٠٠ وأنت سببه ومصدره ؟٠ انه وعدك الحلو باللقاء ٠٠ ذلك الوعد الذى خرج من بين شفتيك الرقيقتين ٠٠ كما يخرج الأمل من بين ظلمات اليأس !٠ فملأنى ثقة فى المستقبل ٠٠ وأملا فى الحياة ، وأصبحت لا أعيش الا عليه ، ولا أحلم الا به !٠

وانى لأتخيل ـ منذ الآن ـ ما سيغمرنى من فرحة حين أجدك أمامى ٠٠ وتمتلىء برؤيتك عنى ٠٠ فيخفق قلبى ، وتختلج نفسى ، وتسرى الغبطة فى كيانى ، وأحس بأن هذا اليوم سيكون أسعد أيام حياتى !٠

ولم لا يكون هذا اليوم أسعد أيام حياتى وأجملها ؟٠٠ أليس هو اليوم الذى سيتاح لى فيه أن أنظر اليك كما أحب وأن أتحدث اليك كما أشتهى ٠٠ وأن أعب ـ على مهل ـ ذلك الجمال الذى شغفنى ٠٠ وشغلنى ٠٠ وجعلنى أحس بالسعادة ٠٠ وأشعر بالهناء !؟

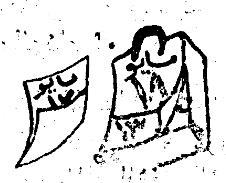
الست سأحدق فى هذا المحيا الساحر الجميل الذى يشرق فى قلبى اشراق الامل ٠٠ ويومض فى روحى وميض الحياة وأرى ثغرك العجيب ٠٠ ذلك الثغر الشهى الذى يفتر عن

الفتنه ٠٠ ويغرى بالقبل ٠٠ ويتحدث الى نفسى ٠٠ حديث الصبابة والغزل ؟٠

الست سأستمع الى صوتك الرقيق العذب ٠٠ وهو ينساب فى اعماق نفسى ٠٠ كأنه نغمات موسيقى هادئة ٠٠ تعزف الحانا ملائكية رائعة ٠٠ فيرقص علــى انغـــامها قلبى ، وتستجيب لها مشــاعرى ، وتنتقل بى الى عالم بهيج من الجمال ٠٠ أنعم فيه بالعيش مع تلك الحورية الهاربه من الفردوس !٠٠ الحورية الجميله التى ســـتقودنى مغمض العينين الى عش السعادة المسحور !٠

اننى أكاد أذوب لهفة على ذلك اللقاء ٠٠ وشوقا اليــه ياحبيبتى !٠ حتى أصبحت فى انتظاره ٠٠ أعد الساعات والأيام ، وأحسب الدقائق والثوانى ، وأستبطىء ســـير الزمن !٠

وآه ٠٠ لو أن بيدى كتاب الزمن !٠٠ ذلك الكتاب الضخم الرهيب الذى انطوت أوراقه على أقدار الناس ٠٠ لو أن بيدى هذا الكتاب ياحبيبتى ٠٠ لقلبت صفحاته بسرعة ٠٠ حتى أصل الى يوم لقائنا دفعة واحدة !٠



توســـلات

متى تعود ياحبيبى ؟..

اننى أناديك فى كل لحظة .. وأسأل نفسى عنك فى كل وقت وحين !..

متى تعود ياحبيبى ؟.. ان كل جارحة فى قد تحولت الى السنة تهتف بك ، وتنادى عليك ، وتدعوك الى العودة فمتى تعود ؟.

اننى أستحلفك بكل عزيز أن تعود ياحبيبى .. لقـــد بحثت عنك فى كل مكان ، وسألت عنك كل انسان ، ولم يعد فى استطاعتى الصبر على بعدك ، والحرمان من رؤيتك .. بعد ان أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتى ، وأصبح حبكلى كالماء .. والهواء .. لاتكون بدونهما حياة .. فمتىتعود ؟

انى أنتظرك ياحبيبى فاتحة ذراعى ،لتعيد الىسعادتى الضائعة ، وهنائى المفقود ، ولتنقذنى مما أنا فيه من يأس وشقاء !. فتعال .. تعال ياحبيبى نعيد الماضى .. ونجدد العهد !. تعال .. فالحب ينـاديك ، والهنـاء يدعوك ، ولاالكون يبتسم لنا !. تعال .. نذوقنعيمالحياة ، ونستمتع بجمال الدنيا ، ونفوز بالسعادة التى نسعى اليها ، وهناك فى تلك الحديقة الصغيرة الجميلة .. الجالسة على حافة النهر الخالد .. وتحت ظلال الاشجار العالية ، التىيداعبها النسيم الهادىء .. فتتمايل أغصـانها فى دلال وتيه .. سنلتقى كما كنا نفعل !. هناك سنجلس معا .. متلاصقين بعيدا عن الناس .. يرفرف علينا ملك الحب النبيل ..

ويباركنا اله الهوى الطاهر .. فننظر الى ميــاه النهــر العسجدية المتموجة .. وهى تجرى وتنساب فى هدوء .. وقد امتزج خريرها العذب بلحن الطيور الشجى .. ونشم اريج الورود والرياحين الذى يوقظ القلوب النائمة .ويعصرها برائحة الحب .. ويسكرها برحيق الهوى !. ونرى الطيور السابحة فى الماء .. تتهادى على صفحته المتلألئة .. كطيف نورانى .. يتجمع تارة .. ويفترق تارة أخرى .. فى اشكال هندسية جميلة ، فيسجد الماء تحت أقدامها الصغيرة معجبا وهو يتمتم بصلاة الحب .. ويرتل أنشودة الجمال !.

فاذا تحدثت الى ياحبيبى .. أرهفت لحديثك الموسيقى أذنى .. حتى لاتفوتنى كلمة من كلماتك .. وأنت تحدثنى حديث الهوى .. وتنشد فى أذنى أناشيد الغرام !. واذا ما أسكر النسيم الخمرى عينيك الساحرتين .. فاستسلمت للسكرى .. وتمددت على البساط السندسى البديع .. فى اغفاءة حالمة .. كنت فتنة يضل فى تيهها قلبى ! وتهيم فى بيدائها نفسى .. ويخيل الى وأنا أنظر الى جسمك السمهرى الممشوق ، وصدرك الرحب العـــريض ، ووجهك المشرق الجميل ، الذى تمتزج فيه قوة الرجولة بقسمات الجمال .. اننى أرى فارسا جميلا من هؤلاء الفرسان الذين نقرأ عنهم فى الأساطير .. أو أميرا فاتنا من أولئك الأمراء الذين تزخر بهم الأحلام .. وتمتلىء بصورهم الرائعة .. ومغامراتهم العجيبة .. مخيلة الفتيات !.

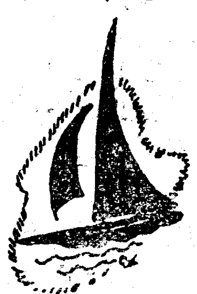
عد الى ياحبيبى .. فاننى أكاد أذوب شوقا اليك .. وأخشى أن يجف عودى قبـل أن أراك !. اننى أعلم أنك

تعذب نفسك بهذا البعد ٠٠ ولو علمت أنك سعيد فى بعدى عنك ، وأن غيابى يسرك ٠٠ لضحيت بنفسى ٠٠ واوغلت فى البعد عنك !٠ اننى فى سبيل هنائك أجود بهنائى كله وحسبى من الدنيا أن أعلم أنك هانىء سعيد ! بل ان من اسباب سعادتى أن يكون ماضحيت به من هنائى ٠٠ سبب فى سعادتك وهنائك !٠

لقد أحببتك ياحبيبتى ٠٠ وضحيت فى حبك كل شىء واحتملت فى غرامك كثيرا من العناء والالم ٠٠ فما شكوت ولا تألمت ٠٠ بل لقد هجرت من أجلك أكثر أصدقائى ٠٠ آملة أن أجد فى حبـك ما يغنينى عنهـم ٠٠ وفى عطفك ما يعوضنى عما فقدته من عطفهم ٠٠ فمتى تعود ؟٠

اننى أهتف باسمك مع كل نفس يتردد من أنفاسى ، وأذكرك مع كل نبضة من نبضات قلبى ، وأتمنى أن تعود كلما اختلجت روحى ٠٠ فمتى تعود ؟٠

عد الى ياحبيبى !٠٠ عد سريعا !٠٠ فما العيش الا بك وما الحيـــاة الا معك ٠٠ وما النعيم الا بين يديك ٠٠ وما السعادة الا فى ظلال حبك ٠٠ فمتى تعود ؟٠



ذكريات

هل تذكر يا حبيبى ؟..

هل تذكر يا حبيبى تلك الكلمات الحلوة التى لا تنسى ؟ الكلمات التى قلتها لى ونحن ونجس سويا .. على ذلك المقعد الصغير .. فى ذلك المكان الجميل الذى اعتدنا أن نلتقى فيه بنجوة من العيون .. كلما هزنا الشوق .. أو دفعنا الى اللقاء الحنين ! ..

هل تذكر يا حبيبى تلك الكلمات العذبة التى قلت لى أنك قرأتها فى ذلك اليوم .. قبل أن نلتقى .. فى كتاب لا أذكر أسمه .. وأن هذه الكلمات قد انطبعت فى ذاكرتك وأنك كنت حريصا على أن لاتبرح من ذاكرتك قبل أنتبلغها الى .. لانها تصور ما تشعر به نحوى من حب ، وتصف ما لا تستطيع وصفه من عواطفك ؟..

لقد استمعت اليك يومئذ وأنت تلقيها فىأذنى .. كأنى أستمع الى لحن رائع جميل !.. وكنت أحدق فى وجهك .. بعينين تائهتين .. كأنى فى حلم وأنت تقول : « ان الحب بمعناه الصحيح .. ليس ضمة ولا قبلة .. كما يعتقد أكثر الناس ، وانما الحب أن يعرف الحبيب حبيبه قبل أن تقع عليه عينه .. أو تسمع به أذنه !.. الحب أن يرى المحب حبيبه .. فيحس فى نفسه جوعا سماويا اليه .. ورغبة جامحة فى أن يفتح له قلبه .. ويضعه فيه .. ويضمه عليه ! الحب .. أن يفنى المرء فى حبيبه حتى لا يفرق بينهما الزمان

ولا المكان .. ولا الميول .. ولا الأهواء !.. فيكون أبدا معه يهوى مايحبه .. ويميل الى مايميل اليـه !. ويكون فى رأسه صداعه .. وفى معدته جوعه .. وفى قلبه ونفسه .. مسراته وأحزانه .. حتى ليشعر أنه وحبيبه انسان واحد فى جسمين اثنين !.

آه يا حبيبى !.. ما أجمل هذه الكلمات .. وما أحلى هذه اللحظة التى قلتها لى فيها !.. انهـا أجمل لحظات حياتى .. بلى هى اللحظة الوحيدة التى ذقت فيها حلاوة السمر .. وجمال المناجاة !.

لقد اهتزت لهذه الكلمات نفسى .. وانتشت روحى .. وأحسست بكيانى يرتجف تحت تأثيرها .. كما يرتجف ورق الشجر بين هبات النسيم !. وشعرت بقلبى يخفق لها خفقانا شديدا .. ويفتح لها شغافة ليدخلها دون حائل !.

وسكت بعد ذلك لحظة .. كأنما تريد أن ترى أثر هذه الكلمات فى نفسى .. ثم عدت فقلت لى : انه يخيـل الى ياحبيبتى أن هذا المؤلف قد دخل الى قلبى .. وعرف مقدار حبى لك فصوره فى هذه الكلمات !. ونظرت أنا اليك نظرة فيها معنى التساؤل عن مبلغ الصدق فى كلامك .. وأدركت أنت ماتعنيه هذه النظرة .. فنظرت الى عاتبا .. وقلت لى متسائلا : هل تشكين فى كلامى هذا يا حبيبتى .. وهو صادر من أعماق قلبى ؟. وصدقتك حينئذ وأنا أحس بالخجل من نفسى .. لما ساورها من شكوك .. وبكيت يا حبيبى !. بكيت من شدة الفرح .. ومن حرارة حبك !.. بكيت من

تلك الحماسة التى كانت تتدفق من فمك وأنت تحدثنى عن الحب ·· فتؤثر فى · وتزيدنى ايمانا بك ·· وثقة فى حبك وأقسم لك ياحبيبى أن أحدا لم يبلغ منى بكلامه ·· مابلغت منى بهذا الكلام !·

وزاد حبى لك منذ ذلك اليوم ، حتى أوشك أن يكون عبادة ! ولم أعد أستطيع الصبر عنك لحظة ·· حتىأصبحت على وشك الجنون ·· بل ربما أكون جننت منحيث لاأدرى وأقسمت أن أكون لك ماعشت ·· وأن أضحى من أجلك !·

وها أنا ذى يا حبيبى أكتب اليك ·· بعد أن بعدت عنى لأطمئنك على حبى ·· ولأجدد لك هذا القسم ، وأعاهدك على الوفاء لك مادمت حية ، ولاؤكد لك أننى لن أنساك ·· أو أفتر عن حبك ·· مهما امتدت غيبتك ، أو طال بعدك !·

حلم

اننى أبكى !٠٠

أننى أبكى يا حبيبتى ! ٠٠ والدموع تترقرق فى ماقى٠٠ وتوشت ان تسيل من عينى ٠٠ لتبلل صفحه هده الرسالة !٠٠ ولكنى لا ابكى فى هذه المرة من شدة الالم ـ كما كنت أفعل ـ بل أبكى من شدة الفرح وكثرة الهناء !٠ اجل يا حبيبتى ٠٠ اننى أبكى !٠٠ وأرجو أن لا يأخذك العجب لبكائى ٠٠ وأن تصدقينى اذا قلت لك اننى أحس اليوم بسعادة وهناء ليس لهما حد ! وأشعر بغبطة وسرور لم يكن لى بهما عهد !٠٠ وكيف لا أحس بذلك وقد وصلتنى رسالتك الحبيبة ٠٠ بعد أن طال لها انتظارى ، وزاد لغيابها قلقى واضطرابى ٠٠ وأوشكت ـ لولا ثقتى فيك ، وايمانى بوفائك ـ أن أفقد الأمل من مجيئها ، وأن أيأس من حبك ؟٠

اننى لا أستطيع أن أصف لك ذلك السرور العظيم الذى شملنى ، ولا تلك البهجة الكثيرة التى غمرتنى ٠٠ وأنا أتناولها بيد مرتعشة ٠٠ وقلب راجف ٠٠ وعين زائغة ٠٠ لاتكاد تصدق أنها ترى تلك الرسالة العزيزة التى تثير رؤيتها فى نفسى أجمل المشاعر وأرق الأحاسيس ٠٠ وينبعث من بين طياتها الأمل والرجاء ؟٠

وآه لو رأيتنى ياحياتى وأنا أفض بسرعة غلافها الابيض الأنيق ٠٠ الذى يشبه فى لونه صفاء قلبك ، وطهارة نفسك

ثم افتحها بعناية ٠٠ وأقرؤها بدقة ٠٠ والشوق يكاد يقتلنى وقلبى يكاد يقفز من بين ضلوعى ٠٠ لهفة على معرفة ما فيها من أخبارك ، ورغبة فى الاطمئنان على مستقبل حياتى ومصير حبى ؟٠

وما أكاد أصل الى تلك الكلمة الحبيبة الرائعة ـ أحبك ـ وتقع عليها عينى ٠٠ حتى تقف عندها لاتريد أن تجاوزها كأنما أخذت بسحرها أو شدت اليها ، وتعلقت بها ، بخيوط من نور ٠٠ صنعت منه حروفها الدقيقة الجميلة ؟٠

حتى اذا ما انتهيت من قراءتها ٠٠ همت فى دنيا الخيال ،وتفتح لى عالم جميل من الامانى الحلوة ،والرؤى الجميلة ؟٠٠ فرأيتك بجوارى ٠٠ وتصورتك الى جانبى ؟٠ أنظر اليك ٠٠ وأحدق فى عينيك العميقتين ٠٠ أنهل منهما خمر الحب ، ورحيق الهوى ٠٠ وأبحث فى أعماقهما عن تلك الاشياء اللذيذة السارة التى كنت أتخيلها دائما ، وأحلم بها كثيراً ، وأتمنى تحقيقها قبل أن أعرفك ٠٠ وأحاول أن أقرأ فى مرآتهما الصافية ماكتبه لى القدر فى صفحة حبك وأن استشف منهما خبايا قلبك الطاهر ، وخفايا نفسك الصافية !٠

ما أعجب هذه الرسالة يا حبيبتى ؟٠٠ انه يخيل الى أن فيها أرواحا خفية غير منظورة تكلمنى ٠٠ وتتحدث الى ٠٠ حديثا لذيذا ، وتفتح لى أبواب السعادة على مصاريعها ، انها تنسخ لى بحروفها الدقيقة وعباراتها الرقيقة ٠٠ من

الأمانى الحلوة ·· والآمال العريضة ·· مايدفعنى الى أن اهيم فى عالم الخيال ،ومايجعلنى أعتقد أنالقدر قد حبانى بعطفه ، ومنحنى رضاه ! وأن الدنيـــا قد اصطفتنى ·· دثرتنى بنعيمها ، ووهبتنى أعظم ماتهبه انســـانا – فى حياته – من سعادة وهناء !·

لقد تمنيت أن أظل هكذا محدقا فىهذه الرسالة الحبيبة مستغرقا فى هذا الحلم اللذيذ ·· سابحا فى ذلك العـــالم اللانهائى العجيب ·· لكى لا أنقطع لحظة واحدة عنالتفكير فيك ·· والاتصال بك – ولو عن طريق الخيال – حتى يتم لقاؤنا ·· ذلك اللقاء الجميل الذى أنتظره وفى القلب أمل يضطرب ·· وفى النفس قلق مستمر ·· وملء يدى منى جميلة تملأ العالم بأسره !· ويسعد قلبى الملهوف !·

غدر

سـيدتى :

أكتب اليك فى صباح هذا اليـوم المظلم الكئيب الذى اختفت شمسه وراء ستار كثيف من السحب القاتمة ٠٠كأنما تريد أن تحتجب وتتوارى ٠٠ وتخفى وجهها ٠٠ خجلا من رؤية مايجرى على الأرض من سوء ٠٠ ومما يرتكبه بعض الناس من شرور وآثام !٠

أكتب اليك فى هذا الصباح وأنا لازلت على فراش المرض بعد أن قضيت ليلة لم يغمض لى فيها جفن ٠٠ وكنت أتلوى فيها من الألم ٠ وأتقلب على الشوك ٠٠ وأهتدى كالمحموم من شدة العذاب !٠

أكتب اليك للمرة الأخيرة ٠٠ بعد أن تحطمت آمالى ٠٠ وضاعت أحلامى ٠٠ واستولى اليأس على قلبى ، وكادت الصدمة ـ لولا لطف الله ـ أن تقضى على ٠٠ أو تفقدنى عقلى بعد أن فقدت حبى ٠٠ وفقدت معه ايمانى بالوفاء ٠٠ وثقتى بالناس !٠

أكتب اليك ـ وان كنت لاأريد منك جوابا ! ـ فقد عقدت العزم على أن لا أراك بعد اليوم ، وأن أبتعد عنك الى الأبد وصممت على أن أتخلص من حبك ، ومن كل شىء يصلنى بك ٠٠ أو يذكرنى بذلك الحب الكاذب ٠٠ أو يربطنى بما مضى من أيامك !٠

أجل .. لن أراك بعد اليوم .. ولن يستطيع حبك الكاذب أن يخدع قلبى .. ولن يتمكن حنانك الزائف من التأثير فى نفسى .. ولن يجد لسانك الآثم فرصة ينفث فيها سمومه فى روحى .. بعد أن زالت الغشاوة عن عينى .. فرأيت منك مالم أكن أراه من قبل ، وظهر لى من خبثك ما لم يكن يخطر لى على بال ، ومن مكرك ماكنت فى غفلة عنه !. لقد تفتحت عيناى .. فعرفت حقيقتك .. وتكشفت لى نفسك .. فاذا بها أحقر ماعرفت من النفوس !.

لقد فكرت كثيرا .. وأجهدت نفسى فى التفكير .. حتى أصبح رأسى كأتون من نار .. لايخمد .. ولا يهدأ .. محاولا أن أعرف سر خداعك ، وأن أجد سببا لخيانتك .. حتى اذا مافشلت .. وأضنانى التفكير .. رحت أسأل نفسى الحائرة المعذبة . لم فعلت بى كل هذا ؟.. لم كذبت على تلك الأكذوبة الهائلة ؟.. ماذا كنت تبغين من وراء ذلك الخداع القاتل ؟.. كيف استطعت أن تزفرى تلك الأنفاس الحارة التى كنت تلهبين بها وجهى ؟ .. وأن تصعدى تلك الزفرات الملتهبة التى كنت تذيبين بها قلبى ؟. ولم همست فى أذنى بتلك الكلمات الحلوة التى كان يخيل الى أنها صادرة من أعماق قلبك .. وأنها صدى جميلا لغرامك وحبك؟ .. فملأت حياتى بهجة وأملا ، وملأت نفسى سعادة ورضا .. وأنت تعرفين أنها كاذبة خادعة ؟! .

أجل .. لقد سألت نفسى المعذبة كل هذه الأسئلة .. ولكنى - حتى الآن - لا أجد جوابا أطمئن اليه .. ولا أعرف

سببا أرتاح له ٠٠ الا أن تكون طبيعتك الغادرة الماكرة ٠٠ التى تقابل الوفاء النبيل بالخيانة والغدر ، وتبيع الحب الطاهر بعرض هذه الدنيا الزائلة !٠

لقد كانت رسائلك المسمومة أعز شيء أمتلكه ٠٠وأحافظ عليه ٠٠ وكنت أضعها دائما على قلبى ، وأحرص عليها حرصى على روحى !٠٠ أما اليوم ٠٠ فاننى أكتب اليك هذه الرسالة الاخيرة ٠ وجميع رسائلك بين يدى ٠٠ أحرقها ٠٠ وألتذ برؤية النيران وهى تلتهمها ٠٠ لتمحو من حياتى آخر شيء يربطنى بك ٠٠ وآخر أثر من آثار حبك ، وكأنها بذلك تطهر حياتى مما لحقها من الدنس ٠٠ وما أصابها من الرجس ٠٠وما ران عليها ، وأضنى قلبى من الأقذار !٠

فالوداع يا سيدتى ٠٠ وداعاً لا لقاء بعده !٠



صراع

اننى لك ياحبيبتى ·· لك الى الأبد !··

اننى أحبك ·· وسأظل أحبك ·· بل سأزداد حبا لك اذا كان فى قلبى متسع للزيادة !··

اننى أحبك ·· وسأظل على حبك ·· مهما أقاموا بينى وبينك من حوائل ·· ومهما وضـــعوا فى طريق حبنا من عقبات ·· ولن يفرق بيننا شىء فى الوجود !·

عجبا !·· لست أدرى لماذا يريدون أن يفرقوا بيننا · ولم نرتكب اثما ولا خطيئة ؟·· هل الحب ·· الحب الطاهر العفيف ·· جريمة تستحق ؤن يحاربنـا من أجلهـا أولئك الناس الذين طال بهم العمر · وبعد بشـــابهم العهد ·· فأجدبت نفوسهم من العطف ·· وخلت قلوبهم من الحنان · فأنكروا على الشباب أن يحب !·· وما علموا أن المرء فى سن الشباب ربيع من أربعة الفردوس ·· فهو دائما مشبوب العاطفة ·· مسحور المخيلة ·· لايشغله غير الحب ·· ولا ينشد الا الهوى ·· ولا يبصر غير الجمال ·· ولا يعـــرف الوجود الا قصيدة من الغزل السماوى ·· ينشدها الكون· ويستجيب لها من الأحياء الشباب !·

ليتهم عرفوا الحب !·· اذا لعلموا أن الذنب ليس ذنبى ولا ذنبك ·· وانما هو ذنب العين التى رأت الجمال فلم

تستطيع أن تغمض عنه ٠٠ وذنب القلب الذى دعاه الحب فلم يستطع الا أن يستجيب له ! ولو أن لهم مثل عينى ٠٠ وقدر لهم أن يبصروا بهما من جمالك ما أبصرت ٠٠ لما رأوا فى حبى لك عجبا ينكرونه ٠٠ أو منكرا يحاربونه !٠

لقد كان فى وجهك الصبوح دعوة الى الحب فلبيتها ، وفى عينيك الجميلتين نداء الى الفتنة فاستمعت اليه ،وفى صوتك الحالم موسيقى تهز أوتار القلوب ، وتشيع فى الجسم النشوة ، وتثير فى النفس الحية أحلى الامانى !٠ وكان جسمك الرائع نموذجا حيا بديع التكوين ٠٠ ينضج بالفتنة ويتأود كالخيزران ٠٠ فيزلزل القلوب ٠٠ ويضرم فيها النيران !٠

وكان شبابك الفاتن ٠٠ هذا الشباب الغض الناعم ٠٠ الذى خيل الى أنه يرق حتى يسيل من عينيك نظرات ساحرة مغرية ! ويدق حتى يستحيل الى فكرة تطير كالفراشة ٠٠ بين أزهار الجمال ٠٠ فى روضة الحب ٠ أو نسمة معطرة ٠ تهب من شاطىء بحيرة جميلة ٠٠ هادئة ٠٠ أو قبلة فيها خمر وعسل تجمع لذائذ الدنيا كلها فى رشفة مسكرة ! ٠

انهم لو رأوا من جمالك ما رأيت ٠ أو أبصروا من مفاتنك ما أبصرت ٠٠ لاحبوا كما أحببت ٠٠ ولوقعوا فى أسر جمالك كما وقعت ٠٠ ولراحوا كما رحت ٠٠ ضحية هذا الشباب الفاتن الآسر الذى يسبى العقول ، ويسلب النفوس ،ويعيش للهوى والأحلام !٠

ولكن أنى لهم أن يبصروا الجمال ، أو يحسوا بفتنته ؟٠ وكيف يشعروا بالحب أو يستمعوا الى ندائه ٠٠ وقد جعلوا على أعينهم غشاوة من الأنانية ، ووضـــعوا قلوبهم فى صناديق مغلقة من حديد ؟! فلا يهولنك يا حبيبتى ما يظهرونه لحبنا من عداء ، ولا تظنى أنهم قد قضوا على حبنا ٠٠ أو حالوا بينى وبينك الى الأبد ٠٠ لانهم استطاعوا أن يمنعوا لقاءنا ٠

لقد فاتهم أننا نشتطيع أن نلتقى بأرواحنا كثيرا ٠٠وكلما أردنا ٠٠على صفحات الرسائل !٠ فاكتبى الى يا حبيبتى ٠ وابعثى الى برسائلك الرقيقة التى كنت تبعثين بها الى من قبل ٠٠ وتودعينها شعور قلبك ٠٠ وهواجس نفسك ٠٠ وما يختلج فى صدرك من خلجات !٠ والتى كان يخيل الى وأنا اقرؤها اننى أرى من خلال سطورها صورتك الجميلة ٠٠ واستشف من ورائها نفسك الرقيقة ٠٠ فأهوى اليها ٠٠ وأقبلها ٠٠ ثم أضـــمها الى قلبى كأنمـــا أحاول أن أطبع كلماتها عليه ٠

وانى فى انتظار هذه الرسائل – يا حبى – على أحر من الجمر !٠

يا للحب ٠٠ ويا لسحره !٠

لشد ما تغيرت ٠ وتغيرت حياتى كلها ٠٠ بعد أن عرفتك – يا غرامى – وأحببتك ! ٠ ولشد ما آسف على تلك الأيام التى مضت من حياتى ٠٠ قبل أن أعرفك وأحبك !٠

أننى أكاد أبكى كلما تذكرت ما ضاع من عمرى فى الاوهام وأكاد أجن حسرة على تلك الاعوام الكثيرة التى ولت من شبابى دون حب ٠٠ وندما على مافاتنى فيه من سعادة ونعيم !٠

اننى لا أبغض الآن شيئا بغضى لتلك الحياة القاتمة التى كنت أقضيها فى العمل المتصل ٠٠ جريا وراء سراب خادع من المجد والجاه ٠٠ وأنا أظن أن نعيم الحياة مقصور على المجد والجاه !٠

وما كان أشد غبائى حين أعرضت فى سبيل الحصول عليهما عن الحياة وجمالها ، وعن الحب وملذاته ٠٠ حتى أضنيت فى سبيل الوصول اليهما جسمى واشقيت روحى ٠٠ وأفنيت عمرى !٠ ومع ذلك لم أنل من وراء ذلك شيئا سوى الحسرة والحرمان ٠٠ الحرمان من كل شىء ٠٠ حتى من نعيم المجد والجاه ، فما أشد سخرية الحياة !٠

لقد تبينت أخيرا أن المجد لا يغنى عن الحب ، وأن الجاه لا ينفعنى يوم أقلب الطرف حولى فلا أجد بجانبى ذلك

الانسان الذى أحبه ، ولا أرى ذلك الحبيب الذى يغمرنى بعطفه ، ويسعدنى بقربه !٠

لقد حرمت من السعادة بحرمانى من الحب !٠٠ فعشت شقيا معذبا ٠٠ أجرى وراء المادة الفانية ٠٠ والجاه الزائل وماكنت أظن أن الحياة كلها عمل ، وأن الحب عبثلافائدة فيه ! فلم أعرف طعم الحنان ٠٠ ولا حلاوة العطف ، ولكنى كنت مع ذلكأحس فى أعماق روحى بظمأ شديد ،وأشعرفى قلبى بفراغ كبير ! وكان أشد خطر يتهددنى هو أحساسى بهذا الظمأ ٠٠ وذلك الفراغ ٠٠ أحساس كان يطغى أحيانا ثم يهدأ ٠٠ ولكنه لايكاد يفارقنى لحظة ٠٠ وكثيـــرا ما ضاقت على بسببه بنفسى ! ٠

لقد كانت تمر بى أحيانا لحظات أشعر فيها بحاجة قلبى الى تلك الحياة الحلوة التى يحياها الناس ٠٠ حياة الحب والغرام ٠٠ فأنسى نفسى ٠٠ وأستسلم لهذه التصورات ٠٠ وأستغرق فيها ساعات طويلة ٠٠ سابحا فى جو من العاطفة والوجدان ٠٠ متمنيا لو أننى أستطيع أن أروى هذا الظمأ وأن أملأ ذلك الفراغ ٠٠ حتى ولو أضعت فى سبيل ذلك كل ماحصلت عليه من مجد وجاه !٠

هكذا كانت حياتىقبل أنأعرفك يا حبيبتى ٠٠فتدركنى بمعرفتك رحمة الله وينقذنى حبك من وهدة الشقاء !٠ لقد شعرت حين رأيتك أن كل شىء قد تغير فى حياتى ، وخيل الى وأنا أطيل النظر الى وجهك أننى أرى ملكا جميلا هبط

من الجنة ، واتخذ صورة الانسان ٠٠ ليعلم الناس الحب الطاهر ، والهوى النبيل ، ويملأ نفوسهم بأسمى الفضائل ، وقلوبهم بأنبل المشاعر ، ويهديهم الى سواء السبيل !٠

وأحببتك منذ تلك اللحظة ٠٠ كأنى كنت فى انتظارك ٠٠ وبدل حبك ظلام قلبى نورا ٠٠ ووحشته أنسا ٠٠ وبؤسه هناءة ٠٠ وتمنيت أن أراك فى كل وقت ٠٠ كأنما أريد ان أعوض بكثرة رؤيتك مافاتنى من هناء قبل حبك ٠٠ لقد كنت أنتظر رؤيتك بنفس مشوقة ٠٠ وقلب خافق وكنت أعد دقات قلبى دقة ٠٠ دقة ٠٠ حتى ألقاك ٠٠ فتهدأ أعصابى وتطمئن نفسى ، ويثوب الى رشدى !٠

وهكذا أخذت الحياة تتفتح لى من جديد ٠٠ وأخذ الامل يطرد اليأس من قلبى ٠٠ وشعرت بالقوة تدب فى جسدى وتملأ نفسى ، وأحسست بالعاطفة تكاد تمزق من طغيانها قلبى !٠ ولم أعد أحتمل السكوت أو الانطواء على نفسى كما كنت أفعل ٠٠ بل خيل لى أننى أستطيع ــ بعد أن ذقت نعيم الحب ــ أن أفعل به المعجزات ٠٠ فليتنى عرفتك منذ فجر الحياة !٠

تذكار الحبيب

ما أجمل الذكرى ! ..

اننى أكتب اليك الآن يا حبيبى .. بعد أن عشت لحظات سعيدة فى ماضينا الجميل !. ذلك الماضى الذى بعد حتى حسبت أننى دفنته فى ثنايا الزمن ، وغاب حتى توهمت أنه لن يعود الى الأبد .. فاذا بى أراه اليوم يبعث من جديد حيا .. قويا .. كأنه كان بالأمس القريب !.

ولعلك تعجب كثيرا حين تعلم أننى أكتب اليك الآن : وبين يدى صورتك الحبيبة ! « الصورة التى أهديتها الى بمناسبة عيد ميلادك » أنظر اليها ، وأحدق فيها .. فتنقلنى رؤيتها الى عالم الذكريات ، وتحلق بى فى سماء الاحلام ، وتعود بى الى ذلك الماضى السحيق ، لتعرض على صوره الجميله واحدة فى اثر أخرى !.

أننى لاأعرف كيف عثرت على هذه الصورة ! ..ولاأدرى كيف استسلمت لتاثيرها .. ورضخت لسحرها ؟.. فهمت فى دنيا الحب .. وطفقت أنبش الذكريات النائمة فى أعماق ذاكرتى .. الهاجعة فى حنايا صدرى ! واذا بى أسعى ـ بلا شعور ـ الى ذلك المكان الذى أحتفظ فيه بأغلى كنوزى .. فابحث فيه عن بقايا حبنا النبيل .. وآثار غرامنا الخالد .. حتى أعثر على رزمة صغيرة تحوى رسائلك الوردية .. التى كنت تبعث بها الى .. فافتحها واحدة بعد الأخرى ..

وأقرؤها وأنا أكاد أذوب حنينا الى ذلك الماضى البعيد !٠ ويدفعنى الشوق والحنين الىتقبيلها ٠٠ فأفعل ٠٠والدموع تتساقط من عينى على ورقها الانيق ٠٠ كأنها ترويه ٠٠ خوفا عليه من البلى والجفـــاف !٠ حتى اذا انتهيت من قراءتها ٠٠ تناولت ذلك المنديل الوردى الجميل الذى اهديته الى ــ وكان لا يزال محتفظا بعطره القوى ، على الرغم من هذه المدة الطويلة ــ وجعلت أطويه وأنشره ٠٠ ثم وضعته على وجهى ، وأخذت أقبله بحرقة ، وأشمه بنهم ، وأبلله بدموعى ٠٠ حتى أحسست بذلك العطر قد تسرب الى خلايا نفسى ٠٠ ليوقظ جميع مشاعرى ٠٠ ويثير احســاسى ٠٠ فأخذت أضرب فى بيداء الحب اللانهائية ٠٠ وعاد بى الخيال الى ماضينا البعيد ٠٠ حيث كان يعيش قلبى ، وخيل الى أننى أراك ، وأرى جبينك الوضاح ، وهو يتلالا كأنه اشراقة الشمس فى مولد الصباح !٠

ولم أزل على ذلك مدة طويلة ٠٠ لم أشعر معها بالزمن ولم أدر أن الليل قد جن ٠٠ الا حين رأيت الانوار تضىء المكان !٠ ومع ذلك فلم أبرح مكانى ، وظللت هكذا ٠٠حتى انتصف الليل ٠٠ لا يغمض لى جفن ٠٠ وقد اسـتبدت بى الذكرى ، وجعلتنى نهبا للشوق المبرح والرغبـة المكبوتة التى خرجت من عقالها فى شدة وقوة ٠٠ واذا بى أناديك ٠٠ وأناجيك ٠٠ وأتحدث اليك كأنك بجانبى ٠٠ تنصت الى وتحنو على !٠

ولم أدر كيف دب النعاس الى عينى دون أن أحس ٠٠

فأغمض جفونهما بأنامله الرقيقة !٠٠ ثم تسلل ٠٠ وتركنى للأحلام اللذيذة ٠٠ ترقص لى ، وتبهرج لى من الرؤى مايثير فى النفس رغائب الهوى ٠٠ ومتـع الحب ٠٠ ويبعث فى القلب حرارة الحياة ٠٠ وبرد الأمل !٠

وقد فعلت الأحلام الحلوة فعلها فى نفسى ٠٠ فرأيتك بجانبى ٠٠ وقد عدنا سيرتنا الاولى ٠٠ نتساقى كؤوس الهوى ٠٠ ونتشاكى آلام الحب ، وأخذت الرؤى تتابع ٠٠ والأحلام تتلاحق ٠٠ كل منها يبدى لى ناحيـة جديدة من نواحى جمالك ، ويروى لى قصة لذيذة من قصص الهوى ٠٠ وماضى الحب والغرام !٠

واستيقظت فى الصباح فاذا بى أشعر فى نفسى بالانس والبشر ٠٠ مبعثهما الحلم الذاهب ٠٠ وأحس طمأنينة عجيبة الى الامل فى المستقبل ، وشوقا جارفا الى رؤيتك ، ورغبة شديدة فى لقائك ٠

فهل تتحقق الأحلام ؟٠



فراق ٠٠

ما أمر الفراق !٠٠

سامحك الله يا حبيبى ٠٠ وغفر لك الحب هذه القسوة التى لم أكن أنتظرها منك !٠٠ اننى لا أدرى كيف هنت عليك الى هذا الحد ؟ ولا أعرف كيف طاوعتك نفسك الرحيمة على فراقى هكذا ٠٠ فجأة ٠٠ دون أن تمنحنى فرصة أراك فيها قبل رحيلك ٠٠ لأودعك ٠٠ وأتزود لروحى منك بنظرة أخيرة ٠٠ أستعين بها على الفراق ٠٠ أو كلمة قصيرة تشجعنى على الصبر !٠٠

هل نسيت يا حبيبى أن وراءك قلبا لا ينعقد رجاؤه الا بك ٠٠ ونفسا لا ترف الا من حولك ٠٠ وروحا لا سكن لها الا صدرك الحنون ؟ وهل غاب عنك أنك تركت هنا عينا لا تعرف جمال الحياة الا فى وجهك المشرق الباسم ٠٠ وأذنا لا تطرب الا الموسيقى المنسكبة من فمك الجميل ؟!٠

انى أكتب اليك هذه الرسالة بعد أن قضيت ليلة ليلاء لم يغمض لى فيها جفن ٠٠ ولم يهنأ لى فيها نوم ٠٠ وكان فراشى كأنه قطع من الجمر ٠٠ أو مجموعة حادة من الشوك وطال على الليل حتى حسبت أنه لن يكون بعده صباح ٠٠ من كثرة ما عانتيه من الآلام !٠

ولست أدرى يا حبيبى ماذا يكون حالى اذا طالت غيبتك أو استمر بعدك ؟ وأنا أحس ـ منذ الآن ـ ولم يكد يمضى على رحيلك يوم ٠٠ بحنين صارخ اليك ٠٠ وشوق عارم الى رؤيتك ٠٠ وحاجة شديدة ملحة الى أن أملأ قلبى بنور عينيك

وأذنى بعذب حديثك ٠٠ ونفسى بجمال صورتك !٠

لست أدرى كيف أستطيع الصبر على الحرمان من تلك الابتسامة الحلوة التى كان يشرق بها وجهك كلما لقيتنى ٠٠ فتكون شفاء لقلبى الفائر ٠٠ ومسكنا لهواى الثائر ٠٠ ودواء لأعصابى المضطربة ٠٠ وطمأنينة لنفسى التى أضناها الحب واحترقت بنار الوجد !٠

لست أدرى كيف أستطيع الصبر على بعدك ٠٠ وقد جعلنى رحيلك المفاجىء ، وغيبتك الطارئة ـ دون أن تتيح لى فرصة وداعك ـ فى حيرة من أمرى ، وتركتنى فريسة للظنون ٠٠ فأصبحت مسلوبة اللب ٠٠ محزونة القلب ٠٠ موزعة الفكر ٠٠ ولا أكاد أشعر بما يجرى حولى !٠

أنه يخيل الى الان أن الدنيا أصبحت بعد رحيلك فارغة خاوية ٠٠ وكانت فى وجودك جنة حافلة ٠٠ ترفّ ظلالها ٠٠ وتترقرق مياهها ٠٠ وتسحرنى بما فيها من حسن وجمال !٠

وان الأيام لتمر على منذ رحلت بطيئة قاسية ٠٠ أيام سوداء موحشة ٠٠ لم أكن أعرفها منذ أن نعمت بحبك ٠٠ وما ظننت قط أننى سأعرفها ٠٠ بعد أن عودتنى العطف والحنان !٠

اننى أشكو لطيفك الحبيب ما أقاسيه من الوحدة ٠٠ وما أحس به من لوعة ٠٠ وما أشعر به من عذاب ٠٠ وان نارى لتزداد لهيبا كلما رأيت فتى وفتـاة يتأبطان ذراع

بعضـــهما ٠٠ ويسيران على مهل ٠٠ جنبا الى جنب ٠٠ يتهامسان ٠٠ ويتناجيان ٠٠ وقد أشرقت على وجوههمـا بسمة السعادة ، وتموجت فى عيونهمـــا أنوار الحب ٠٠ فتنحدر من عينى الدموع حسرة على الماضى ٠٠ واشفاقا على الحاضر ٠٠ وخوفا من المستقبل ، وتثور نفسى غضبا لما فعلت ٠٠ واستنكارا لما حدث !٠

وكم تمنيت ياحبيبى أن أراك أثناء هذه الثورة لاحاسبك حسابا عسيرا على مافعلت ، ولأشفى بهذا الحساب غليلى ! ولكنى أخشى اذا رأيتك ٠٠ وأشرقت على طلعتك ٠٠ أن تذوب ثورتى ٠٠ وأن يهدأ غضبى ٠٠ فيخوننى لسانى ٠٠ ويدفعنى الشوق الى أن أرتمى بين أحضانك ٠٠ فى دهشة المذهول للقائك ٠٠ ونشـــوة المخمور من حبك ٠٠ لأبثك خوالج نفسى ٠٠ ومكنون قلبى ٠٠ وأحدثك حديثا رقيقا ٠٠ عن ذلك البعد الذى عذبنى ٠٠ وعن تلك الفرقة التى أمضتنى وعن ذلك الغياب الذى كاد يورثنى السقم !٠



الرسالة الأولى

عزيزى ..

لقد ترددت كثيرا قبل أن أتناول القلم .. لأكتب اليك هذه الرسالة ، الرسالة الأولى .. لأول رجل فى حياتى !. لكن ترددى لم يطل .. وتغلبت الرغبـــة فى نفسى على الرهبة .. ولم أدر بيدى الا وهى تمسك بالقلم .. لتكتب اليــك !.

اننى لا أشك فى أن هناك قوة خفية قاهرة .. تدفعنى الى الكتابة اليك ، وأن ارادة أعظم من ارادتى .. هى التى تملى على هذا الكلام !. والا فمن أين أتتنى هذه الجرأة العجيبة .. وقد كنت أشد الناس خجلا .. وأكثرهم خوفا وحيـــاء ! ؟.

ان أسوأ الناس ظنا بى لم يكن ليدور فى خلده أنه سيجىء يوم أجرؤ فيه على الكتــابة الى رجل .. رجل غريب .. لا أعرفه .. ولا يمت الى بصلة !.. رجل لم يكد يمضى على معرفتى به أسبوع واحد .. حتى ذابت فى حبه روحى !. ولم تدم صلتى به أكثر من دقائق معدودات .. فقدت فيها ارادتى !. ولم يستغرق حديثى معه سوى لحظات قصيرة من الزمن .. خيل الى بعدها أننى أعرفه منذ زمن بعيد !.

ما أعجب القدر .. وما أشد سخريته بالناس !. لقـــد كانت هذه اللحظات ـ على قصرها ـ أخطر لحظات عمرى وأشدها تأثيرا فى حياتى!. بل لقد كانت اللحظات الحاسمة

فى حياتى الفارغة ‥ ودنياى الموحشة ‥ وشبابى الظامىء المحروم !.

لقد أحسست خلالها أن مجرى حياتى قد تغير ، وأن طريقى بمعرفتك قد تحول ، وأدركت أننى فقدت ـ منذ أن رأيتك ـ سلطانى عى نفسى ‥ وأننى لم أعد حرة كما كنت !.

هل تذكر ياحبيبى تلك اللحظات القصيرة اللذيذة ، التى جمعنا فيها القدر على غير موعد ؟‥ اننى لن انساها ماحييت ‥ فما كان أحلاها ‥ وما كان أروعها ؟‥ وما أعذب تلك الكلمات الرقيقة التى كنت أسمعها وهى تتدفق فى حنان من فمك ‥ فتصل رأسا الى أعماق قلبى ‥ ويكون لها فعل السحر فى نفسى !‥ وما أشد قوة هذه النظرات التى كانت ترسلها عيناك . فتنفذ الى كيانى فتخدره ‥ وتجعله يترنح مما به من نشوة !.

لقد أحسست حينئذ بأن ينبوع سعادتى قد انبثق من هاتين العينين فغمرنى بأمواجه ‥ وأغرقنى فى لجه ‥ وشعرت بقلبى يتفتح لحبك‥ كما تتفتح الزهرة حين يمسها الطل ‥ فتستجيب لنداء الحياة !.

ليت هذه اللحظات كانت دهرا يا حبيبى ‥ وليت الزمن وقف عندها فلم يتقدم !. اننى لازلت أعيش فيها حتى الآن ‥ ولايزال وجهك الضاحك ‥ يبدو لى كأنه

الأمل الباسم الذى طالما بحثت عنه بعين خيالى ٠٠ وناجيته كثيرا فى أحلامى ٠٠ فاذا بى أعثر عليــــه فجأة ٠٠ فينير حياتى ، ويضىء جوانب نفسى ، ويبدد ماكنت أعيش فيه من ظلمات ؟٠

لقد وجدت فيك ذلك الرجل الذى كنت أمنى نفسى بحبه وأتمنى أن أفوز به ، ورأيت فيك النموذج الكامل ٠٠ لذلك الحبيب الذى كنت أرجو أن يسدنى الحظ بلقائه ٠٠ لكى أجد فى كنفه السعادة التى كنت أسعى لها ٠٠ والهناء الذى كنت أؤمله ؟٠

وعندما لقيتك ياحبيبى كانت نفسى مهيأة لحبك ٠٠ وروحى متعطشة الى هواك ٠٠ ووجد غرامك الطريق الى قلبى سهلا ٠٠ والسبيل اليه خاليا ٠٠ فسرى اليه ٠٠وتغلغل فيه ٠٠ وتمكن منه ؟٠

أوه ياحبيبى ؟٠٠ لقد حاولت عبثا أن أقاوم ذلك الحب وأن أصم أذنى عن الاســتماع الى ندائه ٠٠ خوفا من ان يستبد بى ٠٠ أو يقضى على ، ولكن سهامه الحادة كانت أقوى من ارادتى ٠٠ فنفذ الى قلبى ٠٠ وشد وثاقى بقيوده الحلوة ٠٠ وسار بى حيث شاء ؟٠

عودة الحب

وأخيرا عدت الى ياحبيبى !٠

أخيرا عدت الى ٠٠ بعد أن ظننت أننى فقدتك الى الأبد وبعد أن أنقطع بى الأمل فى عودتك٠٠ وكاد اليأس من حبك يدفعنى الى الهلاك ، لولا أن القدر كان بى رحيمـا فأعادك الى !٠

أخيرا عدت الى ياحبيبى ٠٠ ورجعت الى ما مضى من حبك ٠ ٠وسالف مودتك ٠٠ بعد ذلك الهجر الطويل ، الذى أذقنى فيه مرارة الحـرمان ٠٠ ونار البعـد ٠٠ وجحيم الفــراق ! ٠

أننى لن أسألك يا حبيبى كيف عدت ؟ ٠ ولماذا عدت ؟ ولن أعاتبــك على كثرة الهجـــر ، وطــول البعــد فحسبى أنك عدت الى ٠٠ وأنك رجعت الى حبى ؟٠وحسبى أنك لازلت تذكر حبيك الذى لم ينسك ٠٠ أو يكف عنذكرك منذ أن ذاق حلاوة حبك ٠٠ وأسكنك فى سويداء قلبه ،وأغلق عليك حنايا صدره !٠ ذلك الحبيب الذى لو رأيته اليوم لما عرفته ؟ فقد شرد بعدك النوم من عينه ٠٠ وجعله الهجر فى أيام قليلة طيفا لايردد لسانه الا اسمك ٠٠ ولا تذرف عيناه الدموع الا من أجلك ؟٠

أخيرا عدت الى ياحبيبى ٠٠ ودفعك الحب والحنين ٠٠

... ظننت أنه مات .. والحنين .. الذى اعتقدت
الحب الذى [illegible] سل الى رسالتك هذه .. لتصل
أن قلبك قد خلا منه الى ان[illegible] [illegible]ا مضى من هجرك
بها ما انقطع من ودك.. ولتعتذر فيها عم[illegible]
بعد أن تبينت كذب تلك الفرية التى ألصقها بى الوشـ[illegible]
والمرجفون ، وتأكدت من براءتى وطهارتى ، وامنت بأننى
أحبك .. وأهواك .. ولا أشرك فى حبك أحدا سواك !.

اننى أكاد أطير سرورا وفرحا بهذه الرسالة الغالية التى كنت أنتظرها بنفس قلقة ، وقلب خافق !. فأزالت رؤيتها الظلمة التى كانت ترين على قلبى وتكاد تسحقه .. وأضاءت نفسى بنور الأمل الذى كاد أن يخبوا !.

ولم أكد أنتهى من قراءتها ، وألتذ بما فيها من جميل الحديث ، وحلو الكلام .. حتى غمرنى احساس لذيذ من السعادة التى فقدتها ، واستولى على شعور فياض من الغبطة والهناء ، وطغى على سـيل من الذكريات اللطيفة .. فتذكرت تلك الأحاديث الطلية العذبة التى طالما أمتعتنى بها كلما التقينا .. وذلك السمر الشهى الذى كنا نقطع به وقتنا كلما اجتمعنا .. تلك الأحاديث التى كنت لا أشبع منها أبدا .. وكذلك السمر الذى كنت أستزيدك منه دائما وما كان أنبلك حين كنت تستجيب لرغبتى .. فما تكاد تفرغ من حديث لذيذ .. حتى تصله بآخر يتشقق عن كل معنى جميل .. أو قصة حلوة .. ترويها بأسلوب ظريف .. يشبه تنميل الخمر فى أطراف السكارى !.

لقد ذكرتنى هذه الرسالة الحبيبة بتلك الأحاديث اللطيفة التى حرمت منها .. كما بشرتنى - مع عودتك - بقرب اليوم الذى سيتاح لى فيه أن أحظى بالاستماع اليها من جديد وأن أنعم بالاصغاء اليها من قرب .. فما أجمل هذه البشرى

ان فرحتى بهذه الرسالة ، وسرورى بمجيئها لا يعدله فرح ، ولا يفوقه سرور ، فقد أثلجت بحلاوة كلامها صدرى المكاوم ، وأنعشت بجمالها قلبى المحزون ، ومسحت بيدها الرقيقة كل ماذقته فى هجرك من عذاب وآلام ، فبدلتنى من البؤس نعيما ، ومن اليأس أملا ، ومن الشقاء سعادته وهناء ! وآن لعينى الباكية أن تكفكف عبراتها ، ولشفتى الحزينة أن تبتسم ، ولأسرة وجهى المقطبة أن تنبسط !.

آه .. ياحبيبى ، ما أحلى اللقاء بعد الفراق ، وما أجمل الوئام بعد الخصام !.. اننى أحس الآن بالهناء تمتلىء به نفسى ، ويفيض على كل شىء حولى ، ولاعجب فى ذلك .. فان القلب الذى يحب ويخلص فى حبه .. يسعده أن يعود اليه حبيبه .. لكى يتذوق حلاوة الحب فى قربه .. وهو من فرحته يخيل اليه أن كل كائن فى الوجود يشاطره هذه السعادة .. ويقاسمه ذلك الهناء !.

وداعا ··

وداعا يا حبيبى ·· وداعا يا غـــرامى ·· بل وداعا يا حياتى !··

رباه ·· لست أدرى كيف استطعت أن أخط بيدى هذه الكلمة البغيضة القاسية ·· ولاكيف طاوعنى القـلم على كتابتها ؟·· مع أن قلبى ينزف دما ، وتكاد تنقطع نياطه حزنا وألما ، ونفسى تذوب لوعة وأسى ·· بل تكاد تقضى هما وغما ، ويدى يكاد القلم يقع من بين أصابعها ·· لما يعتريها من رجفة واضطراب ؟·

معذرة ياحبيبى !·· فقد تمنيت كثيرا أن أموت أوأقتل ولا أكتب اليك بيدى هذه الكلمة الرهيبة ·· التى تحمل اليك الشقاء والعذاب ·· وتحول حياتك الى جحيم ! ·

لشد ما كنت أخشى هذا اليوم ·· وأخاف هذه اللحظة التى يقدر لى فيها أن أودعك ·· فأودع بوداعك أجمل أيام حياتى · وأسعد لحظات عمرى ·· فما أشأمها من لحظة !·

لقد كنتأخشىهذه اللحظة حقا !·· ولكنىلم أكنأتوقع أن تأتى هكذا سريعا ·· ولم أكن أظن أن القدر سيعجل بالقضاء على ·· أوأنه قد أضمر لنا مثلهذه المحنة الكبرى يمتحن بها قلبينا الصغيرين ·· وتلك الضربة القاصمة ·· يبلو بها نفسينا المرهفتين ·· ليعلمنا أنالحياة ليستنعيما

متصلا ولاهناء مقيما ٠٠ وانما هى مزيج من النعيم والبؤس ومن اللذة والألم ٠٠ ومن السعادة والشقاء !٠

لقد حاولت أن أبعد عنى وعنك هذا المصير ، وأن أؤخر تلك النهاية ٠٠ فرفضت بشدة هذه اليد التى امتدت تريد أن تفرق بيننا ٠٠ وبذلت كل الجهد لكى لاأقبل هذه الخطبة التى ستنتزعنى من حبك ٠٠ وتلقى بى فى أحضان شخص لا أحبه ٠٠ ولا أعرف عنه شيئا ٠٠ إلا أنه رآنى ٠٠ وأعجب بى ٠٠ فاتخذ منه القدر وسيلة يكيد لنا بها ، دون أن تأخذه بنا رحمة ولا شفقة !٠

لقد قاومت ما وسعتنى المقاومة ، وعارضت فى هذا الزواج أشد المعارضة ، وتعللت بشتى العلل ، وانتحلت كثيرا من الأعذار ! فلما لم أفلح ٠٠ أخذت أبكى وأستعطف وألح فى الرجاء وأتوسل ٠٠ ولكن دون جدوى ٠٠ حتى اذا يئست أخذت أماطل وأسوف ٠٠ لعل القدر يرحمنى ٠٠ أو يعطف على ٠٠ فيهيىء لى مخرجا !٠ وكان أملى كله معلقا بك ٠٠ وقلبى متجها اليك ٠٠ وكنت أرجو أن تسارع فتنقذنى من هذه الكارثة التى ستقضى على وعليك ! فأنت وحدك القادر على ذلك ، ومصيرنا متوقف على كلمة واحدة تخرج من فمك ٠٠ ولكنك كنت تبدو دائما وكأنك لا تعلم شيئا ولا أريد أن أقول انك كنت تتظاهر بعدم العلم !٠

ولقد حاولت أن أتحدث اليك فى آخر لقاء لنا بدخيلة نفسى ، وأن أفضى اليك بهذه الآلام التى أخذت أشعر بها

تهاجمني منذ حين ، وبهذا الشقاء الذى أخذ يسعى الى شيئا فشيئا ، ولكنى لم أجد فى نفسى القدرة على الافضاء به ٠٠ ولم أجد بدا من أن أكتب اليك ٠٠ بما لم أســتطع مواجهتك به ٠٠ لأبين لك حقيقة الموقف ٠٠ ولاناشدك أن تبذل مافى وسعك ٠٠ لتحول دون هذه الكارثة التىتوشك أن تحطم صرح سعادتنا ، وتقوض كل مابنيناه من آمال !٠

فاذا لم تفعل ياحبيبى ٠٠ وكان الفراق مقدرا لنا ٠٠ والشقاء مكتوبا علينا ٠٠ فانى أرجو أن ترد الى مالديك من رسائلى ـ اذا رأيت الافائدة لها عندك ! ـ وثقأننى لاأخشى عليها شيئا بين يديك !٠

وانى لأودعك الوداع الأخير ٠٠ وبودى أن أقول لك أذكرنى ، ولكنى أعرف أنك أرق وأنبل من أن تنســيك ذكراى الأيام والليالى !٠

شــك !٠

ما أشد قسوتك يا حبيبتى !٠٠

لقد مضت مدة طويلة ـ خلتها دهرا ـ لم تكتبى فيهـا الى ، ولم أحظ منك خلالها برسالة واحدة تبل شوقى ٠٠ وتروى ظمأى ٠٠ وتؤنس وحدتى !٠ وقد عجبت لذلك كثيرا ودهشت له ٠٠ وكان مما زاد ألمى وأسـفى ٠ أنك تعلمين مقدار ما تدخله رسائلك على قلبى من بهجة وسرور ٠٠ وما أجده فيها من سلوى وعزاء ٠٠ ومع ذلك فقد ضننت على ببضعة أسطر ٠٠ تخففين بها شيئا من آلامى التى لا تحسين بهـــا !٠

اننى أسألك بحق حبنا ـ ان كان لايزال لهذا الحب بقية فى قلبك ، عن أسباب هذه القسوة ٠٠ وعن سر هذا الاهمال ؟ أهو شىء خطير يشغلك الى هذا الحد ٠٠ فلا يترك لك من الوقت مايسمح لك بالكتابة الى حبيبك المخلص الوفى ؟ أم هو حب جديد حل محل ذلك الحب الخالص الدائم الذى وعدتنى به ٠٠ وأقسمت على الوفاء له ؟٠ فان كان ذلك حقا فمن هو ياترى ذلك الساحر العجيب ٠٠ الذى استولى على قلبك ٠ واستأثر بحبك ٠٠ وشغل كل لحظة من وقتك ٠٠ حتى لم يعد لديك متسع للتفكير فى حبيبك القديم ؟ ذلك الحبيب الذى وهبك نفسه ٠٠ ومنحك روحه ٠٠ وجعل حبه وحياته وقفا عليك ٠٠ وحدك !٠

أين اذنعهودك ؟٠٠ وأينوعودك ؟ أينالعهود الجميلة التى كانت تبعث فى نفسى أجمل الآمال ؟٠٠ وأين الوعود الخلابة التى كانت تملانفسى غبطة وهناءة؟ واين احاديثك الحلوة ٠٠ عن الحب والوفاء ؟٠٠ تلك الأحاديث العجيبة التى كانت كلماتها الساحرة ٠٠ وعباراتها المختارة٠٠تمس شغاف قلبى ٠٠ وتصل الى أعماق فؤادى ٠٠ فيرفض لها فرحا وطربا ٠٠ وتعبث به كما تعبث الريشة الدقيقة ٠٠ فى يد فنان حاذق ٠٠ بأوتار قيثارةثمينة ٠٠ فتخرجمنها أعذب الأنغام ٠٠ وأرق الألحان ٠

أين هذه العهود والوعود ياحبيبتى ؟٠٠ كيف تنكرت لها بهذه السرعة العجيبة ؟٠٠ مع أن صداها لايزال يرنفى أذنى ؟٠ أين أحاديثك وأسمارك ٠٠ كيف تنسينها بهـــذه السهولة الغريبة ؟ مع أنه لم يمض على فراقنا أمد طويل ؟٠

اننى أشعر الآن بالألم يكاد يقضى على ، ولا أحسب أن فى العالم من تحتمل نفسه بعض ما تحتمله نفسى فىهذه الأيام من آلام !٠

أتراني كنت مخدوعا حين صدقتك ياحبيبتى ٠٠ وآمنت بهذه الوعود البراقة ٠٠ فرحت أبنى عليها ـ فى أحلامى ـ عش هنائنا المرموق ، وحين تركت الخيال ينفخ فى هـذه الأحلام ويغرينى بهذا العش ، ويزينه لى ٠٠ حتى ظننتأنه اصبح حقيقة ملموسة ٠٠ أعيشفيها ٠٠ وأنعم بها ٠٠ وليس وهما من الأوهام !٠

ولكن لا ٠٠ لا ٠٠ اننى أعيذك ياحبيبتى الوفية منسوء هذا الظن ، واستغفرك من وزر ذلك الشك الذى لم يدفعنى اليه الا شدة حبى لك ٠٠ وكثرة عذابى فى بعدك ٠٠ وقلقى من انقطاع رسائلك !٠ وحاشاك أن تتغيرى ٠٠ أو يتحول قلبك النقى عن حبى ٠٠ بعد أن عاهدتنى على الوفاء ٠٠ وأقسمت لى يمين الحب والاخلاص ٠

ان فراقك يؤلمنى ٠٠ وان هذا الألم ليتضـــاعف كلما انقطعت عنى رسائلك الغالية !٠ فاكتبى الى ياحبيبتى ٠٠ أكتبى الى كثيرا ٠٠ وحدثينى فى رسائلك عن حبك الخالص لى ٠ وغرامك القوى ٠٠ وعن اخلاصك الدائم ٠٠ ووفائك الجميل ٠٠ حديثا يملأ قلبى بأبهج المشاعر ، ويثير فىنفسى أسعد الذكريات ،ويبدد ماتجمع حولىمنوساوس وشكوك ٠

وانى لأبعث اليك ٠٠ علىصفحاتهذه الرسالة بأشواقى الكثيرة ، وقبلاتى الحارة ٠٠ أطبعها على عنقك الجميل٠٠ وخدك الأسيل ٠٠ وشعرك الأسود الفاتن ٠٠ بعدد ما فى سطورها من كلمات ٠٠ بل وبعدد ما فى كلماتها منحروف ونقاط !٠



هيـــــام

معذرة ياحبيبتى !٠٠ معذرة اذا رأيت فى ما أكتبه اليك جرأة عليك لم تعهديها فى من قبل ! ٠ فلم أجد بدا من الكتابة اليك ٠٠ بعد أن ضاقت نفسى بهذا الكتمان الذى أوشك أن ينفجر معه صدرى !٠ ولم أعد أطيق الصمت ٠٠ بعد أن نفد صبرى ، وزاد وجدى !٠

اننى أحبك !٠٠ أحبك منذ أمد بعيد ٠٠ أحبك حبــا لا أدرى مداه ، ولا أعرف غايته !٠ وقد ملأ هذا الحب فضاء قلبى ، واستولى على جميع حواسى ٠٠ فلم أعد أرى فى هذه الدنيا الفسيحة وجها غير وجهك الفاتن ، ولا أسـمع صوتا غير صوتك الشجى ، وأصبحت لا أفكر الا فيك ٠٠ وفيما يقربنى منك ، وما يجعلنى جديرا بحبك !٠

ولعل أعجب مافى هذا الحب ٠٠ أنك ظللت حتى الآن لا تعرفين أننى أحبك ٠٠ فقد كنت حريصا على أن لا أدعك تشعرين بهذا الحب ٠٠ على الرغم من أننى كنت حريصا على أن لا أدعك تشعرين بهذا الحب ٠٠ على الرغم من أننى كنت ألقاك فى كل يوم ، وأقضى معك فترات طويلة من الوقت ٠٠ أحدثك فيها عن كل شىء ٠٠ الا عن حبى لك ٠٠ وهيامى بك ! فقد كتمت ذلك فى قلبى ٠٠ خشية على حبى من أن يقضى عليه ٠٠ اذا لم يجد له صـدى فى نفسك ، وفضلت أن أحبك هكذا ٠٠ حبا صـامتا ٠٠ دون أمل ٠٠ لا أرجو منك نوالا ، ولا أطمع فى جزاء ٠٠ بل لقد كنت أبذل

الجهد فى اقناع نفسى بأنه لاجدوى من وراء هذا الحب ..
ولا فائدة فيه .. فالتقاليد تقف بينىوبينك حائلا لاأستطيع
اجتيازه ، والفوارق بينى وبينك بعيدة .. تجعل النجم
أقرب الى منك !. وكنت أزعم لها أن الحب الصادق يتطلب
التضحية ، ويقتضى انكار الذات .. وأن من الخير لىولك
أن أكتفى بهذا الحب المنطوى على الحــرمان .. وبهذا
الوصل الذى هو أقرب الى القلى والهجر .

ومع ذلك فقد كنت سعيدا بما أجده فى حبك منتضحية
وحرمان .. راضيا بما ألقاه منك من رضى حينا .. وسخط
أحيانا .. وبما أظفر به فى قربك من لذة وألم .. ومننعيم
وشقاء .. مغتبطا بما أنعم به من هذه الأحاسيس جميعا ..
راجيا أن أعيش مابقى من عمرى هكذا .. ناعما بائسا ..
سعيدا شقيا .. مادمت أراك .. وما دمت أتحدث اليك ..
وأعيش بالقرب منك ؟.

أجل ياحبيبتى .. كنت أود أن أظل هكذا .. أحبكدون
مأرب .. وأهواك بلا غرض ! ولكن بعدك عنى هذه المدة
القصيرة .. زاد نار الحب المتأججة فى قلبى اشتعالا .وزاد
الدموع المنحدرة من عينى انسكابا . فخانتنى القوة ، ولم
ينفعنى التجلد ، ونفذ منى الصبر . فكتبت اليك !.

اننى لا أريد منك أكثر من أن تمنحينى لحظة قصيرة
من وقتك .. أسعد فيها بلقائك وأحظى برؤيتك على حدة
لحظة قصيرة .. يتاح لى فيها أن أبثك حبى الذى كتمته

عنك فى أعماق قلبى زمنا طويلا ؟٠ وأسمعك دقات قلبى الواجف الذى يخفق بموسيقى حبك ٠٠ ويشكو مما به من برح وهوى ٠٠ وأشرح لك عذاب روحى ٠٠ وآلام نفسى من شدة تعلقها بك ٠ وهيامها فيك !٠

اننى الآن كالتائه الضال فى صحراء قاحلة ٠٠ يرجو النجاة ٠٠ ويتعلق بأهداب الحياة ٠٠ كلما رأى سرابا ٠٠ أو لاح له ـ من بعيد ـ شبح واحة جميلة خضراء ؟٠

فلا عجب اذا أصبح هذا اللقاء أملى المنتظر ٠٠ وأمنيتى المرتجاة ! ولا عجب اذا انتظرت هذه اللحظة السعيدة ٠٠ التى ستكون فاصلا بين اليأس والرجاء ٠٠ والسعادة والشقاء كما ينتظر الظمآن بارد الماء !٠

وأرجو أن تصـدقينى ياحبيبتى ٠٠ اذا قلت لك أننى أعيش الآن على هذا الأمل الوحيد ٠٠ أتعلل به ٠٠ وأمنى النفس بتحقيقه ٠٠ وأرجو أن ينقذنى مما أنا فيه من حيرة واضطراب ، وأن يرد الى ما فقـــدته ببعدك من هـدوء واستقرار !٠



ذكرى اللقاء

يا للعجب !٠٠

أوليس عجيبا ياحبيبى أن أكتب اليك ٠٠ على الرغممن أننى كنت معك منذ لحظات قليلة ٠٠ وعلى الرغم من أنه لم يمض على فراقنا يوم أو بعض يوم !٠

أليس عجبا أن أكتب اليك الان ٠٠ على الرغم من أن صوتك العذب لايزال صداه الحالم يرن فى أذنى ٠٠ كأنه أنغام موسيقى شجية صادرة من مكان بعيد !٠

أليس عجيبا أن أكتب اليك ٠٠ وصـورتك لاتزال فى عينى ٠٠ وأنت جالس أمامى ٠٠ تحـدثنى عن الحب ٠٠ بلسان ينفث السحر ٠٠ وعينين تذيب الصخر ٠٠ وأسلوب يثير فى النفس أجمل الأمال ٠٠ ويشـــيع فى الجسم أرق المشاعر والأحاسيس ٠٠ ويغمر الروح بموجة من الرضاء والنعيم !٠

ولكن العجب يزول ياحبيبى اذا عرفت أننى علىالرغم من كل ذلك لا أكاد أصدق حتى الآن أننى رأيتك منــذ لحظات ٠٠ وأننى كنت معك منذ حين ٠٠ وأننى حدثتك ٠٠ واستمعت اليك منذ برهة !٠

اننى لازلت فى شك من هذا الأمر ٠٠ ولعلى حينأكتب اليك أريد أن أطمئن بهذه الوسيلة الى أن هذا اللقاء كان

حقيقة ·· ولم يكن خيالا ·· وأتأكد من هذا الحديث حان واقعا ·· ولم يكن وهما ، ولأواصل بالكتابة ما انقطع من هذا الحديث الذى كنت أتمنى أن لا ينقطع ! ولأستعيد ذكرى هذه اللحظات ! الخالدة التى لم تدم طويلا ·· والتى أخشى أن يضن على بمثلها القدر !· ذلك القدر الشحيح الذى قلما يهب الهناء لانسان ·· أو يمنح السعادة لمخلوق فاذا منحها ـ كان ذلك للحظات قصيرة عابرة ·· تمر سريعة كهبوب الريح ـ ولكن هذه اللحظات على قصرها ·· تظل عالقة بالذهن ·· مستقرة فى أعماق النفس ·· لا يمحوها الزمن ، ولا يطويها النسيان !·

وكيف يمحوها الزمن وهى أجمل لحظات الانسان ·· وأعز ذكرياته ؟· وكيف يطويها النسيان ·· وهى لاتزال تومض فى خياله من ثنايا الماضى كومض البرق ·· فتضىء حياته ·· وتخفف عنه بعض قسوتها ·· وتريه من جمال الحياة صورة عجز عن الاحتفاظ بها طيلة عمره !·

ولكن ·· أف لى·· ماأشد حماقتى ·· وماأكثر غبائى ! كيف تركت لنفسى عنانها حتى استغرقت هكذا فى هذه الفلسفة التى لايعنيك من أمرها شيئا ·· والتى كادت أن تشغلنى عن الحديث عما أنا فيه الآن من هناء ، وعما شعرت به أثناء اللقاء من نعيم ·· وعما تخلله من حديث كان أشبه بتغريد الطير على أغصان الشجر ·· ونجوى كانت كبث الورد للمطر !· حتى لحظات الصمت القصيرة التى كانت تعترض حديثنا ·· كانت أبلغ من الكلام ! بل كانت كلاما

خفيا ‥ ينطق بالسعادة ، ويصور ذلك الشعور الغامض ‥ الذى يحس به المرء ساعة لقاء الحبيب ، وذلك النغم العذب الذى يهمس به القلب للقلب عندما يعجز اللسان عن الكلام!

أوه ياحبيبى ‥ اننى لا أدرى لمن أقدم الشكر على ذلك الهناء الذى أعيش فيه ‥ وتلك السعادة التى لم أكن أتصور أننى سأحظى بها أو ببعضها فى يوم من الأيام !.

هل أقدمه الى القدر الكريم الذى أتاح لى هذه الفرصة الغالية التى لقيتك فيها ، وهيأ لى تلك اللحظات ـ السعيدة التى قلما يجود بمثلها ؟ أم أشكرك أنت ياحياتى على هذا النعيم الذى غمرتنى به ‥ وتلك السعادة التى ظفرت بها وأنا جالسة قبالتك ‥ أنظر اليك ‥ وأرشف من خمر حبك هذه الخمر الحلال التى كانت تتدفق من عينيك ‥ فماتكاد تصل الى بصرى حتى يزيغ ‥ والى رأسى حتى يدور ‥ وما تكاد تستقر فى قلبى حتى يسكر ‥ وفى روحى حتى تثمل ، فأغدو صريع غرامك ‥ وقتيل هواك !. وأحس بأن هذا العالم الذى يتسع لجميع المخلوقات يضيق بى ‥ ولا يكاد يتسع لما أشعر به من سعادة ، أو يحيط بما يراودنى من آمال !.

خـداع

واحسرتاه !٠

أنى أكتب اليك يا حبيبى بمداد ٠٠ هو مزيج من الدمع والدم ٠٠ دمع عينى التى أوشكت أن تجف من كثرة البكاء !٠ ودم قلبى الجريح الذى ينزف قطرة فى اثر قطرة !٠

اننى أعيش اليوم بلا روح ولاقلب ، وأحيا بلا أمل ولا رجاء ٠٠ فقد أذبت فى حبك روحى ، وبذلت فى هواك عصارة قلبى ، وقضى خداعك على ماكان فى نفسى من أمل ورجاء !٠

ومع ذلك فلا زلت أحبك ٠٠ ولازلت أكتب اليك ! وكان الأجدر بى أن أكرهك ، وأن أنتزع حبك من قلبى ، وصورتك من خيالى ٠٠ واسمك من ذاكرتى ٠٠ بعد أن اكتشفت خيانتك بنفسى ، ورأيتك بعينى رأسى مع تلك الفتاة الغريرة التى سلبتك منى ، واستبدلت بحبها حبى !٠ رأيتك ٠٠ وقد تأبطت ذراعها - تسير معها فى نفس الطرق الطويلة التى كنا نسير فيها - وتقعد معها على ذات المقعد الخشبى الصغير الذى كنا نقعد عليه ! ومن يدرى ٠ لعلك كنت تقول لها الكلام المعسول الذى قلته لى ، وتمنيها الأمانى العذبة التى كنت تمنينى بها ، وتعدها الوعود الحلوة الكاذبة التى كنت تخدعنى بها ؟!

لقد كذبت فى أول الأمر عينى ٠٠ كما سبق أن كذبت

ظنونى عندما طالت غيبتك على ·· وانقطعت زيادتك لى ! فاقتربت منك ، لاتحقق مما أراه من خيانتك وغدرك !. ولو أنك نظرت الى فى هذه اللحظة ، لرأيتنى وقد جحظت عيناى من هول ما رأيت ، وتصلبت قدماى فلم أعد أستطيع السير ·· وكأننى لم أعد فى الأحياء !. ولبثت هكذا فترة لا أدرى مداها ·· أخذت بعدها أتحامل على نفسى ، وأجر رجلى ، وقد لويت عنقى لكيلا أراك وأخفيت وجهى بيدى لكيلا ترانى ، كأنما خشيت أن ترى تلك الدمعة الكاوية التى انحدرت من عينى ·· ثم أدرت ظهرى ·· وأخذت أمشى عائدة بخطى واسعة ·· كأنما أحاول أن أهرب من هذا المكان البغيض ·· ومن سوء ما رأيت فيه !.

لقد تركتك يومئذ لتنعم بحبك الجديد مع فتاتك المخدوعة وعدت أدراجى دون أن أدعك تشعر بوجودى ·· أو تعرف ماجل بى · ولعلك حتى الآن لاتعرف أننى قد اكتشفت خداعك ، ولاتدرى الى أى حد من الشقاء بلغت بى خيانتك ولا الى أى طور من اليأس وصل بى غدرك ! انك لا تعرف أنك قد حطمت نفسا أحبتك ·· وفنت فيك ، ومزقت قلبا كان لايعرف فى الدنيا سواك ·· ولا يهنأ الا بك ، وقضيت على روح كان أقصى أمانيها أن تسعدك !.

لقد جعلتنى بهذا الغدر أشقى فتاة على ظهر الأرض ، وحملتنى به من الآلام مالم يحمله بشر قط ، وانى لأخشى أن تدفعنى رغبتى فى التخلص من هذه الآلام ·· الى التخلص من الحياة كلها ! بعد أن فقدت كل ماكان يغرينى بها ·· ويزينها لى ·· من حب وأمل ·· ومن سعادة وهناء !

انك لوعرفت ذلك ـ وكان لك بقية من قلب أوضمير ـ لكنت أشقى الناس ، وأضيقهم بهذه الحياة ، ولذهدتفيما تحاول أن تحصل عليه من وراء الحب الكاذب ٠٠ منلذة ومتعة ٠ وماتريد أن تنـــاله بالخداع والغش ٠٠ من لهو وعبث !٠

ولقد كنت أرجو ـ وقد سئمت هواى ، وبرمت بحبى ، وضقت ذرعا بما أغمرك به من عطفوحنان ، وبما أحوطك به من حب وغرام ـ أن لاتكون أنانيا الى هذا الحد !٠ كما كنت أرجو أن تكون رحيما بى ٠٠ فلا تعذبنى بهذا الحب الذى لاذنب لى فيه ، وأن تشفق على ٠٠ فلا تغدر بى ذلك الغدر الذى قضى على ٠ وأحال نور الحياة فى عينى الى ظلمات ٠٠ فواحسرتاه !٠



منــاجاة

هذه هى الرسالة الاولى التى أكتبها اليك يا حبيبتى ، منذ أن شاء لى القدر الرحيم أن أراك ٠٠ وأن أحبك ٠٠ ذلك الحب الذى أسر قلبى ٠٠ وتغلغل فى كيــانى ٠٠ وجعلنى أرى الدنيا من خلال عينيك ٠٠ كأنهــا ابتسامة جميلة ٠٠ على شفتيك الورديتين !٠

لقد أصبحت منذ ذلك اليوم ٠٠ أسير حبك ٠٠ وسجين هواك ٠٠ وسرى حبك فى دمى ٠٠ فأصبحت حياتى وقفا عليك !٠ ولازمنى طيفك الحبيب ٠٠ فلم يعد يفارقنى فى نوم أو فى يقظة ٠٠ ولا يغيب عن عينى فى غــدوه أو فى روحه !٠

اننى أقضى أيامى منــذ أن رأيتــك فى حلم لا أود أن أستيقظ منه ٠ حلم جميل ٠٠ تبتسم فيه الحياة ٠٠ ويشرق فيه الوجود ٠٠ ويتفتح فيه المستقبل عن أعذب الآمال !٠ ولانفك أســتعرض ـ كلمــا خلوت الى نفسى ، وانفردت بخواطرى ـ كل ما رأيته من حركاتك واشاراتك ، وماسمعته من كلماتك وضحكاتك ٠٠ فأحس لذلك بنشوة ولذة ،وأشعر بالبهجة تتمشى فى جسدى ، وبالنعيم يسرى فى كيانى !٠

وان أنس من الأيام يوما ٠٠ فلن أنسى ذلك اليوم الذى رأيتك فيه لأول مرة ٠٠ فقد نقش تاريخه على صفحات قلبى وشغلت ذكراه نفسى ٠٠ وكأنما كنت على موعد مع السعادة

حين أتاح لى القدر أن أراك .. فى ذلك الحفل الرائع الذى كنت مدعوا إليه .. وكنت تتألقين فيه كما يتألق البـــدر فى صفحة السماء .. وأنت تخطرين فى ذلك الثوب الابيض الجميل الذى كان يشف عن محاسن جسمك الرشيق .. ويزيدك فتنة وبهاء .. ويخيل لكل من يراك أنه لاينظر الى أحدى الحسان .. وانما ينظر الى واحدة من حور الجنان !.

وكان جمالك الساحر يخطف العقول .. ويلعب بالافئدة ويجعل نفوس الشباب الباحثة عن الهوى .. المتعطشة الى الحب .. تهوى سريعا اليك !. وأبصـــارهم الظمآى الى الجمال .. تتصارع حولك .. تود لو تفوز بلمحة من عينيك الدعجاوين .. أو ابتسامة من شفتيك الورديتين .. أو كلمة من فمك الأحوى .. ذلك الفم الدقيق .. الرقيق .. الذى كان يخلب الألباب .. ويفتر عن الفتنة .. كلما افتر عن الدرر .. أو بدت منه ثناياه العذاب .. وأنت مع ذلك لاهية عنهم ، بما كنت تأخذين فيــه من حـــديث مع أترابك .. وزميلاتك .. كأنك لاترينهم .. ولا تحسين بوجودهم .. ولا يعنيك ماهم فيه من بلاء وعناء !.

وزلزلت نفسى .. وجن جنونى حين رأيتك !. وأخذت أتحسس صدرى بيدى .. لأطمئن على قلبى .. وأتأكد من أنه لايزالا فى موضعه !. ثم اقتربت منك قليلا .. لكى أرى عن كثب أروع صورة رأتهـا عيناى .. وأخذت أحدق فى وجهك الساحر .. وقد بهرنى الجبين المشرق . والهـدب لناعس .. والخد الأسيل !. وسحرنى الشعر العسجدى ..

وقد فضضت حواشيه الأضواء ٠٠ فزادته رونقا وبهاء !٠ وانثنيت بعد ذلك الى مكانى ٠٠ مضطرب الخطى ٠٠ زائغ البصر ٠٠ وأنا أحس فى قرارة نفسى بأننى قد أصـــبحت بلا قلب ٠٠ ولا عقل ٠٠ ولا فكر !٠

منذ ذلك اليوم لم أعد أملك نفسى ٠٠ وفقدت السيطرة على كيانى ٠٠ وأصبحت ظلالك !٠ ومنذ ذلك اليوم لم يعد فى حياتى سواك ٠٠ ولم يعد يشغلنى شىء سوى التفكير فيك ٠٠ بل لقد اكتفيت بالتفكير فيك عن كل رغبات الحياة !

ومنذ ذلك اليوم وأنا أحس أننى قد انسلخت من حياتى الماضية ٠٠ حياة الناس ٠٠ ودخلت وحدى فى حياة أخرى لاعهد لى بها ٠٠ حياة جديدة ٠٠ كلها حب ٠٠ وسعادة ٠٠ ونعيم !٠

اشــــفاق

ما أعذب الحديث معك ياحبيبى ولو كان على صفحات الورق !٠

ان يدى لترتعش من شدة المرض ،وجسمى ينتفض تحت وطأة الداء ، ورأسى يكاد يلتهب من حرارة الحمى ٠٠ ومع ذلك فأنا أحس برغبة شديدة فى الكتابة اليك ، وأشعر بلذة كبيرة فى التحـدث معك !٠ وعلى الرغم من أمر الطبيب بالكف عن بذل أى مجهود ، وتجنب كل أنواع التفكير ٠٠ أكتب اليك !٠ كأنما أرى فى الكتابة اليك شفاء لدائى ٠٠ ودواء لآلامى !٠ فهل رأيت أو سمعت عن مثل هذا الحب ياحبيبى ؟٠ وهل تحس بمثل ما أحس به نحوك من الشوق وتشعر ببعض ما أشعر به ـ ويكوينى ـ من الحنين ؟٠

اننى لا أمل من التفكير فيك فى كل وقت ، ولا أسأم من مناجاتك فى ليل أو نهار ٠٠ فهل لازلت تفكر فى كما أفكر فيك ؟٠ أم أن بعدى عنك أنسـاك المخلوقة التى تحبك ، والحبيبة التى تعبدك والانسانة التى تتمنى أن تفنى فى هواك ٠٠ وأن تضحى بنفسها من أجلك !٠

ان صورتك لاتفارق خيالى ، وطيفك لايغيب عن عينى ولشدما أتمنى أن تكون بجانبى ٠٠ لتخفف بعطفك آلامى ولأستمد من حبك القوة التى أحارب بها المرض ٠٠ والأمل الذى أتغلب به على الداء !٠٠ لشـــد ما أتمنى أن تكون

بجانبى ياحبيبى ٠٠ لاسند رأسى الصغير المتعب الىصدرك الواســع الحنــون ٠٠ وأهمس فى أذنك من بين شفتى المرتعشتين ، برغبتى فى الحياة من أجلك !٠

ان الحمى تلهب كيانى ، وتدفعنى الى الهذيان ٠٠ولكنى لا أهذى الا باسمك ، ولا أرى فى منامى الا صـورتك ٠٠ وأنت ترنو الى بعينيك الضاحكتين ٠٠ وتشجعنى ببسمتك الســاحرة ٠ فأحس بمتعة كبيرة ٠ وراحة عظيمة !٠ فاذا استيقظت ٠ شعرت برغبة عـنيفة فى رؤيتك ٠ لأسعد منك فى الواقع ٠٠ بما سعدت به فى عالم الأحلام !٠

ولكن لا ٠٠ لا تأت يا حبيبى ٠٠ ! أننى أستحلفك بحبك أن لا تأتى !٠٠ اننى أخشى من هذا اللقاء !٠٠ وأخاف من أن ترانى وقد برأنى المرض ، فأودى بجمالى الذى تعرفه ٠ وقد حال لونى ٠٠ وشحب وجهى ٠٠وهزل جسمى٠٠وتغير كل ماتعرفه فى ٠ حتى أصبحت كالزهرة الذابلة التى أوشكت على السقوط !٠

لا تأت ياحبيبى ؟٠٠ اننى أريد أن تظل محتفظا بتلك الصورة الجميلة التى كنت تحتفظ لى بها فى عينيك الجميلتين الصورة الفاتنة ٠٠ لتلك الفتاة الجميلة التى كنت تحبها ٠٠ وتتغنى كثيرا بجمالها ٠ وتحاول أن تصفها لى وأنت تمسك يدى الصغيرة بيديك القويتين ٠٠ تضغط عليها برفق ٠٠ وتنظر الى عينى فتطيل النظر ٠٠ وتتأمل محاسن وجهى قائلا لى ـ وقد بدت على وجهك علامات الاعجاب ،وظهرت

فى عينيك أمارات الحب ـ : « أن جمالك لايمكن أن يوصف لانه من ذلك النوع الآسر الذى لايملك الانسان ازاءه الا أن يقف أمامه ذاهلا مبهورا ٠٠ لايدرى ماذا يقول ٠ ولايستطيع المرء الا أن يحبه ٠٠ لانه لايحس بنفسه ٠ ولا يشعر بروحه الا وهو أسير هواه وعبد غرامه ! » ٠٠

اننى أخشى اذ أتيت أن لاترى عينى جميلتين كعهدك بهما ٠٠ بعد أن ذهب المرض ببريقهما !٠٠ وأن لا ترى ذلك الوجه الفاتن الذى كنت تقول انه أجمل مافى الوجود ٠٠ فاتنا كما كان ٠٠ بعد أن كساه المرض صفرة باهتة جعلته كوجوه الموتى !٠

لا تأت ياحبيبى ٠٠ فخير لى أن أموت دون أن أراك ٠٠ مطمئنة الى حبك ٠٠ سعيدة بهذا الحب ٠٠ من أن أراك وقد أشحت بوجهك عنى اشمئزازا ٠٠ بعد أن تنظر الى نظـرة تحسر ورثاء ٠٠ ثم تغمض عينيك ٠٠ لتقارن فى خيالك بين الصورة الجميلة التى كنت تحبها ٠٠ وبين هذا الجســد النحيل الهزيل ٠ ثم لا تلبث أن تودعنى ٠٠ واعدا أياى أن تعود ٠٠ وأنت تضمر فى نفسك أن لا تعود !٠



شـــوق

ليتك تكون معى ياحبيبى !٠٠

ليتك تكون معى هنا ٠٠ فى هذا المكان الجميل ٠٠حيث أعيش اليوم فى جوه الساحر ٠٠ بين أحضان الطبيعة البارد وفى ظلها الظليل !٠

ليتك تكـــون معى يا حبيبى ! ٠ لنعيش معا ٠٠ والى الابد ٠٠ فى هذه القرية الوديعة ٠٠ النائمة على ضـــفة النهر الهادى ٠٠ بعيدا عن صخب المدينة وضوضـــائها ، وعما يسود أهلها من أنانية ، وما يفسد حياتهم من أحقاد!

ليتك تكون معى ياحبيبى !٠ لننعم بحبنا على حدة ٠٠ ولنشرب كأس هوانا على مهل ،ولنستمتع بالحياة السعيدة فى كنف الطبيعة الجميلة الفاتنة !٠

ليتك تكون معى ٠٠ لترى الشمس الساطعة وهى تخرج من خدرها فى تؤدة ووقار ٠٠ لترسل أشعتها الذهبية فى الصباح ٠٠ تحية للوجود ! ٠ ولتشهد الخليقة وقد دبفيها النشاط ٠٠ وسرت فيها الحياة ، وقد بدأت تباشير الربيـع تخلع على الكون رداء الروعة والجمال ٠٠ فالأشجار مورقة والأزهار يانعة ٠، والثمار قريبة دانية ٠ والماء يتدفق فى الجداول والقنوات ٠٠ والقوارب تتهادى على صفحة الماء

الذى يشبه فى صفاته وهدوئه .. مرايا جميلة .. تنعكس عليها صور الطبيعة الخلابة . وتزين حواشيها ظلال الأشجار العالية .

وأينما أرسلت الطرف يا حبيبى .. راعك ما ترى من مظاهر الحياة الساذجة .. فالطيور تغنى على الأفنان ، والنحل ينتقل من زهرة الى زهرة ، والناس قد علت وجوههم ابتسامة الرضـــا والسرور ، وسرت فى أعطافهم البهجة والنشاط !.

انى أعيش وحدى فى هذا الجو الجميل .. سعيدة بما أجده فيه من هدوء وصفاء .. لايشغلنى من يومى الا بعدك ولا ينغص حياتى الا فراقك .. وكم تمنيت أن تكون معى لتتم بك سعادتى ، ويكمل هنائى .

أننى لا أكف عن التفكير فيك لحظة واحدة من النهار ، خيالك لايبرح مخيلتى فى كل مكان أذهب اليه ! فاذا ما جاء المساء يا حبيبى .. وعاد الناس أدراجهم الى مساكنهم البسيطة المتشابهة ، واذا ماساد الهدوء ، وخيم السكون على هذا العالم الصغير .. أويت الى مخدعى ، واستلقيت على فراشى .. لاواصل التفكير فيك ، وأستغرق فى مناجاتك ، لا يصرفنى عن ذلك الا شعاع القمر الهادىء .. عنـــدما يتسلل الى نافذة الحجرة الصغيرة ويغمرنى بصوته الفضى فاذا نظرت اليه – رأيته يطل متلصصا من بين الســحب الخفيفة التى تزين صفحة السماء الزرقاء .. كأنه عاشـــق

يخشى عيون الرقباء ·· وهو يسعى بخطى مضطربة ، الى حيث ينتظره حبيبه ، خيل الى أنه رسول أمين ·· يحمل الى رسالة منك ·· فأطمئن اليـه ، وآنس به ·· وأرتاح للقائه ، وأحس بحاجة شديدة الى عناقه ·· وبشوق غامر يدفعنى الى الخروج لاستقباله ·· فى ذلك الفضاء الفسيح الذى يسبح فى لجه من ضوئه الحالم ·· لأناجيه ·· وأتحدث اليه عن حبى لك ، وأبثه شوقى اليك ·· وأحمله حنينى الى لقائك !·

وهكذا تمضى بى الحياة فى هذا المكان ياحبيبى ·· هادئة وادعة ·· وقد امتزج فيها الجمال بالخيال ، واختلط الأمل بالألم · وقد كان حريا بى أن أكون أسعد الناس بهذه الحياة ·· لولا ماتبعثه غيبتك فى نفسى من وحشة ، وما يثيره بعـدك فى قلبى من قلق !· وانى لأخشى ان ظللت بعيدا عنى ·· أن يدب السأم الى نفسى سريعا فى هذه الجنة مادامت خالية منك ، وأخاف أن يدفعنى الشعور بالوحدة الى هجرها ·· لكى أكون قريبة من ذلك الانســان الذى اختاره قلبى ، ووهبته روحى ، وأحببته أكثر من أى انسان فى هذا العالم !·



آلام ...

يا ظالم !..

لست أدرى كيف أكتب اليك ، ولا لماذا أكتب اليك ؟..

لقد كان الاحرى بى أن أكف عن الاتصال بك .. أو الكتابة اليك.. تنفيذا لرغبتك .. بعد أن طلبت الى بصراحة قاتلة .. فى رسالتك الاخيرة .. أن تجعل لعلاقتنا هذه حدا .. وأن تكون رسالتك هذه آخر رسائلك الى !.

نعم .. لست أدرى لماذا أكتب اليك ؟ وكان أولى بى أن أثور لكرامتى ، وأن أغضب لكبريائى .. فأفعل مثل ما فعلت .. وأبادلك جفاء بجفاء !. كان يجب أن أبتعد عن طريقك ، وأن أتحاشى لقاءك ! وأن أتجنب الكتابة اليك !. ولكنى ضننت بحبنا أن يضيع ، وأشفقت على غرامنا أن يزول لسبب قد يكون تافها .. أو فكرة قد تصبح خاطئة !.

ولقد فكرت كثيرا لعلى أهتدى الى سر هذه الثورة الطارئة .. وسبب هذا التغير المفاجىء .. الذى دفعك الى أن تبعث الى بهذه الرسالة العنيفة .. التى كادت أن تفقدنى الصواب .. وأن تخرجنى من الرشد .. وأن تلقى بى فى أزمة حادة من تلك الازمات التى تتعرض لها الفتاة حين تخيب فى حبها .. وتفشل فى هواها .. بعد أن احتملت فى سبيلهما أقصى ما يمكن أن تحتمله فتاة من تضحية وألم

ولكنى مع ذلك لم أهتد الى سبب ٠٠ الا أن يكون تخلفى عن لقائك ٠٠ فى ذلك الموعد الذى ضربته لى هو السبب !٠ فان كان الامر كذلك فقد تسرعت فى حكمك ياحبيبى ٠٠ وقسوت على فى رسالتك ٠٠ دون مبرر ٠٠ ودون أن تعــرف أن الأقدار هى التى حالت بينى وبين الوفاء بالوعد ٠٠ لاشىء آخر مما صوره لك خيالك الثائر !٠ وكان أولى بك أن تكون عادلا فى حكمك ٠٠ فلا تصدره قبل أن تتروى فيه ٠٠ ولو أنك انتظرت حتى ألقاك ٠٠ وأبين لك السبب ٠٠ لما قسوت على كل هذه القسوة !٠

اننى أكتب اليك ، وكلما خطرت لى هذه الرسالة ٠٠ أو تذكرت كلماتها القاسية ٠٠ توقف ذهنى عن التفكير ٠٠ وكف قلمى عن الكتابة٠٠وانحدرت الدموع من عينى غزيرة ساخنة ! ولكنها مع ذلك لاتخفف هذه النار المضطرمة بين جوانحى ٠٠ نار اليأس ٠٠ والحسرة ٠٠ وخيبة الأمل !٠

لقد كانت هذه الرسالة أشبه بمعول كبير ٠٠ يحاول أن يحطم روحى ٠٠ وأن يهدم ذلك المعبد الطاهر الذى أقمته للحب فى قلبى ٠ وأن يمزق تلك الصورة الجمية التى رسمتها للوفاء فى أعماق نفسى ٠٠ لتتحول الى صــورة بشعة ٠ كريهة ٠٠ تروعنى ٠ وتملأ نفسى خوفا ورعبا !٠

ان الحب الصادق ياحبيبى هو أروع معانى الوجود ٠٠ وأجمل ما فى الحياة ٠٠ فكيف تقضى عليه لمجرد وهم كاذب وأنت تعلم أنك بذلك تقضى على !٠ أجل يا حبيبى ٠٠ انك بذلك الحــــكم تقضى عــلى ٠٠ لأننى لا أعيش الا من

أجلك ٠٠ ولا أحيا الا بحبك !٠ لقد كنت أول رجل لقيته فى حياتى ٠٠ فأحببتك بكل جارحة فى ٠٠ أحببتك بكل ما تستطيع فتاة عذراء لم تعرف الحب ٠٠ ولم تذق طعم الهوى أن تحب من قوة !٠ ولكن هذه الرسالة اوشكت ان تودى بكل آمالى التى عشت عليها ، وأن تقضى على الأحـــلام اللذيذة التى داعبتنى ٠٠ وسعدت بهـــا فترة قصيرة من الزمن ٠٠ حتى حياتى ٠٠ تلك الحياة التى وهبتها لك ٠٠ أشعر بها الآن تتناثر ٠٠ وتتحطم ٠٠ دون أن تحس بها ٠٠ أو تشعر بما جنيته عليها !٠

من أجل ذلك ياحبيبى فضلت أن أكتب اليك ٠٠ قبل أن ينصرم عقد المحبة ٠٠ لعلك تفىء الى نفسك ، وتعود الى سالف عهدك ٠٠ فتحيى نفسا كدت تزهقها بيديك !٠

وأنى لأرجو أن يكون فى ردك السريع ما يعيد الطمأنينة الى نفسى ٠٠ والسلام الى قلبى ٠



أنين

لا يعرف الشوق الا من يكابده !!٠٠

ما أصدق هذا القول ياحبيبى ٠٠ بل ليس أصدق منه وصفا لحالى الآن !٠٠ لكأنى بقائلة يترجم عما بنفسى ٠٠ ويصف احساسى ٠٠ بعد أن اكتويت ـ مثله ـ بنار الشوق ، وتجرعت غصص الفراق !٠

لشدما أرثى لصاحبه ٠٠ وأشفق عليه ٠٠ بعد أنأصبحت شريكة له فى هذه الآلام ٠٠ هذه الآلام التى لم يكن يدور بخلدى من قبل انننى سأشعر بها !٠٠ فلم أكن أحسب أن بعدك عنى يسبب لى من الحرقة مايكـون جوارحى ٠٠ ومن الألم مايقض مضجعى ٠ ولم أكن أعرف أنه كلما طال أمد الفراق ٠٠ واتسعت شقة البعد ٠٠ زاد لهيب الهوى فى القلب اضطراما ٠٠ وزادت نار الحب فى النفس اشتعالا ٠ وكثر الشـــوق ، وعظم الحنين ٠ حتى ذقت ذلك كله ٠٠ واكتويت بناره بعد سفرك ياحبيبى !٠

ليتك ترانى الآن ياحبيبى ٠٠ لترى عينى التى قرحها البكاء ٠٠ وجفنى الذى أذبلته الدموع ٠٠ وجســمى الذى أضنته الهموم والأوهام !٠ ولكن كيف ترانى ٠٠ وقد بعدت بينى وبينك الشقة ٠٠ ونأت المسافة ؟٠ ولم يعد ثم وسيلة تصلنى بك ، وتنقل اليك أخبارى ٠٠ ســوى هذه الرسائل التى أكتبها اليك بدمع قلبى ٠٠ والا هذا القمر الهــادئ

الحزين الذى يشهد عذابى فى هواك ٠٠ ويرى آلامى فى بعدك ٠٠ ويسمع شكواى فى كل ليلة ٠٠ فتأخذه الشفقة بى ٠٠ ويغمرنى بأشعته التى يخيل الى أنها دموع تنسكب من عينيه حزنا على !٠

فأسأله ياحبيبى !٠ أسأله يحدثك عن ليلى الذى طال٠٠ وعن سهدى المستمر ٠٠ وعن العذاب الذى لايفارقنى لحظة حتى أصبح زاد أيامى !

ولكن ذلك كله يهون ياحبيبى ٠٠ لولا خـوفى من أن يكون بعدك عنى مدعاة لفتور حبك ٠٠ واحساسك بالوحدة دافعا لحب سواى وطول غيابك سببا فى نســيانك لى ، واعراضك عنى ٠٠ فتزداد نار الألم فى قلبى ، وتنهش أنياب الغيرة صدرى ، ويتسرب اليأس الى نفسى ، وأخشى اذا لم تدركنى رحمتك أن أموت غما ، وأن يقتلنى الحزن وأنت لا تشعر !٠

آه ٠٠ ياحبيبى لو عرفت كم أحبك ؟ وكم أقاسى من أجلك ؟٠٠ وآه لو عرفت ما ألاقيه من مرارة الفـــراق ٠٠ وقسوة الوحدة !٠٠ وما أكابده من طول أيام البعاد ٠٠ وما أحسه فى لياليه من وحشــة !٠ انك لو عرفت ذلك لرثيت لحالى ٠٠ وأشفقت على ٠٠ ولم يعد قلبك الحنون يطاوعك على البعد عنى ، أو يسمح لك بفراقى بعد اليوم ! ٠

انني أرى الحياة بدونك تافهة ·· والدنيا في غيابك مظلمة !· فأنت سر حياتي ·· ونور دنياي !· ولن أنسى ماحييت عهدك ·· ذلك العهد السعيد الذى أغدقت على فيه من فيض حبك ·· ومن حرارة قلبك ·· وسمو عاطفتك ما ملأ قلبي ايمانا بالحب ·· وغمر حياتي بالسعادة والهناء

أجل ياحبيبي ·· انني لن أنسى ذلك العهد ·· مهما طال البعد ·· أو امتد العمر ·· أو قسا الزمن !· ولاتعجب فان حبي لك ·· وغرامي بك ·· يفوق كل ماعرفت من أنواع الحب ·· ويسمو على كل ماسمعت من قصص الهوى ·· ويزرى بكل ماقرأت من أقاصيص الغرام !· ولو أنك وضعت حب الناس كلهم في كفة ·· ووضعت حبي لك في كفة أخرى لرجح حبي حبهم جميعاً !·

ان أشد ما أتمناه الآن هو أن لايطول أمد الفراق ، وأحب شيء الى أن أكون بجانبك ·· لأسعد بقربك ·· وأهنأ بحبك وأملأ نفسي بنور عينيك !·

والى أن تتحقق هذه الأمنية ياحبيبي ·· أبعث اليك بأرق تحياتي ·· وأحر قبلاتي ، وأرجو أن يكون في ردك الذى أنتظره بصبر نافد مايفتح لي أبواب الرجاء ·· ويبعد عني شبح اليأس ·

رســـالة غرام

هل أنا فى حلم ؟٠٠

هل أنا فى حلم ياحبيبى ؟٠ اننى لا أدرى – وأيم الله – هل أنا فى حلم أم فى يقظة ؟٠ وهل ماأراه حقيقة ٠٠ أم هو وهم من الاوهام ؟٠

اننى لاأكاد أصدق أننى أقرأ هذا الكلام الجميل الذى خطته أناملك الدقيقة ٠٠ ولولا أن رسالتك الجمية ٠٠ ذات اللون الأزرق البديع التى تشبه فى لونها صفحة الســـماء الصافية ٠٠ لازالت بين يدى ٠٠ لشككت فى أنها منك !٠ ولولا أننى أرى اسمى مكتوبا بحروف واضحة فى أول سطر من سطورها ٠٠ لارتبت فى أنها موجهة الى !٠ لقد قرأت هذه الرسالة مرات كثيرة ٠٠ لا أذكر عددها ، وكنت كلما قرأت كلمة من كلماتها الأنيقة ٠٠ وقفت عندها لحظة ٠٠ أستوعبها ! وكلما انتهيت من سطر من سطورها المنمقة ٠٠ عدت اليه أتأمله ٠٠ وأحدق فيه ٠٠ وأعيد قراءته من جديد كأنما أريد أن احفظه عن ظهر قلب ٠٠ كما يحفظ المؤمن الورع كتاب الله !٠٠ فاذا ما انتهيت من قراءتها كلها عاد الى الشك من جديد ٠٠ وأخذت أسأل نفسى المضطربة : أهذا الذى قرأته صحيح ؟٠

ياالله ٠٠ لقد غيرت هذه الرســالة العجيبة نظرتى الى الدنيا ٠٠ بل لقد غيرت مجرى حياتى ، وجعلتنى أشــعر

اليوم – ولأول مرة فى حياتى – بهنـاء لاحد له ، وبنعيم لانهاية له ، وبالبهجة تدب فى كيانى ، وتملأ جوانحى ، وتفيض على كل ماحولى من معالم الحياة !.

اننى أحس أننى قد تبدلت انسانا آخر لم أكن أعرفه .. انسانا تفيض السعادة منقلبه .. وتزخر نفسه بأحاسيس شتى من الهناء .. وألوان متعددة من الجمال .. لم أكن أحس بها من قبل .. ولم أكن أظن أنلها وجود فى هذه الدنيـــا !.

ان كل شىء يبدو لى اليوم جديدا .. ويفيض بشرا .. حتى هذا القمر الشاحب الذى يغمر الكون بضوئه الهادىء ويكسوه من نوره حلة جميلة زاهية .. كأنما صنعت خيوطها من فضة .. حتى هذا القمر الذى كنت أراه فى كل ليلة ، وأجلس اليه ساعات طويلة .. أسامره .. وأحدثه فىصمت عن آمالى الضائعة .. وأحلامى الذاهبة .. وشبابى الذى كاد أن يولى .. وبعد أن ناء بثقل الوحـــدة .. ومرارة الحرمان !. وهو يصغى الى فى سكون عجيب ، ولا يملك شيئا يخفف به عنى .. الا دموعه الصامته التى كأنمـــا يسكبها لجينا على وجهى الشاحب الحزين .. وكأنما قد أصابته عداوى .. وانتقلت اليه بعض احزانى وهمومى !

حتى هذا القمر رأيته هذه الليلة .. وكأنمـا قد تغير شكه ، وافتر ثغره عن ابتسامة جميلة .. تدل على الرضا وأشرق وجهه بنور السعادة .. وكأنه يشـــاركنى سرورى وابتهاجى ،ويبارك هنائى ،ويريد أن يحدثنىعن المستقبل

حديثا عذبا ‥ يختلف عما ألفته منه فيما مضى من أحاديث وأسمار !.

عجبا ‥ وأى عجب أكثر من أن تعرف أننى لا أكف عن قراءة هذه الرسالة ، ولا أشبع من تذوق معانيها ، انه يخيل الى أن فى هذه الرسالة سرا عجيبا ‥ يدفعنى الى التأمل فيها ، وسحرا قويا ‥ يجذبنى اليها ‥ ويرغمنى على اعادة قراءتها ‥ كلما فرغت منها !.

ولن أستطيع – مهما بلغ بى الخيال – أن أصف ذلك الهناء العظيم الذى يطالعنى كلما قرأت سطورها ‥ ولا أن أصور السعادة الكبيرة التى أشعر بها كلما أعدت قراءتها !.

وهل يستطيع القلم أن يصف ذلك الاحساس العجيب الذى يغمر القلب العاشق ‥ حين يعرف أنه قد ظفر بالمخلوق الذى يحبه ‥ أو يصور ذلك النور الالهى ‥ الذى يملأ نفسه ‥ ويفيض على الكون ‥ ويسبغ على الحياة رداء جميلا لاتراه الا عيون السعداء !.

فيالها من رسالة !.



وبعد : فلست أجد مفرا من أن أكتب اليك هذه الرسالة الأخيرة ‥ على الرغم من أن كل شىء بيننا قد انتهى !.

أجل ‥ لقد انتهى كل شىء ‥ ولم تعد تربطنى بك صلة ‥ أو يجمعنى بك حب ‥ وآن لى أن أحطم القيد الذى يربطنى بك ، وأن أسترد حريتى التى فقدتها يوم عرفتك !.

آن لى أن أحطم قيدى وأن أسترد حريتى ! تلك الحرية الغالية التى رضيت أن أبيعها لكدون ثمن ‥ الا ماتوهمت أنى سأجده فى حبك من سعادة ، وما زعمت أنك ستوفرينه لى من نعيم !.

لقد تبينت الآن أننى كنت غرا ‥ حين ظننت أن الحياة ستصفو لى فى ظل حبك !‥ وحين توهمت أننى أستطيع أن أعيش الى جوارك ‥ عبدا وفيا ‥ يجود بروحه ‥ ويضحى بنفسه ‥ اذا كان الجود بالنفس ‥ والتضحية بالروح ‥ يجعلانك سعيدة ‥ قريرة العين !.

نعم ‥ لقد كنت على استعداد لبذل كل شىء من أجلك والتضحية بكل غال فى سبيل حبك ‥ ذلك الحب العظيم الذى طويت عليه ضلوعى ، وأسكنته سويداء قلبى ،وظننت أنه سيظل فيه إلى الأبد ‥ حيا ‥ خالدا ‥ لايدركه الموت ولا يلحقه الفناء !.

فهل تدرين ماذا أصاب هذا القلب الذى كان يستمد الحياة من حبك ، وكانت خفقاته أنشودة غرامك ٠٠ودقاته لحن هواك !٠ لقد فعلت به أكثر مما يفعل به الموت ٠٠لقد حطمت هذا القلب ٠٠ ومزقته بخنجر الخيانة المسموم ثم تركته أشلاء ٠٠ وليس له من ذنب الا أنه أخلص فى حبك ، وامن بطهارتك ، ووثق بعهودك !٠

ومع ذلك فلست حانقا عليك ، ولا غاضبا منك !٠٠ فان من حقك أن تفعلى الذى فعلت بلا حرج ، فليست الحياة عندك الا مال ومتاع !٠ وليس الحب فى نظرك الا لهو ولعب !

وثقى أننى أتمنى لك الهناء فى حياتك الجديدة ٠٠ من قلبى !٠ وأننى حين أكتب اليك اليوم ٠٠ لا أبغى من وراء ذلك شيئا ٠٠ فأنت الان ملك لرجل سواى ٠٠ لعله يحبك ! وليس من خلقى كرجل شريف له ضمير يخشى وخزه ٠٠ أن أطلب منك شيئا ٠٠ ولكنى أرجو فقط أن تبعثى الى بجميع رسائلى ٠٠ الرسائل التى كنت أبعث بها اليك ٠٠ فى تلك الفترة التى كنت مخدوعا فيها بحبك ٠٠ مفعمة بالشوق والحنين ٠٠ فياضة بالهوى والحب ٠٠ دافقة بالاخلاص والوفاء ٠٠ زاخرة بالآمال والأحلام !٠ فلم يعد ثمة داع لبقائها لديك ٠ بعد أن أصبحت أثرا تافها لماض قديم قد تثير رؤيته كراهيتك ، وقد يعكر عليك صفو حياتك !٠

اننى أريد هذه الرسائل التى كنت أكتبها بدم قلبى ٠٠

وذوب مهجتى ، وكنت أبثك فيها حبى الزاخر ، وغرامى الثائر ، وأودعها مكنون فؤادى .. وسر نفسى .. وخوالج روحى ، وكانت صورة حية من شعورى واحساسى وترجمة صادقة لعواطفى وخواطرى .. فى حقبة جميلة عزيزة مضت من حياتى .. اننى أطلب هذه الرسائل لأحتفظ بها تذكارا لغرامى الفاشل .. وحبى المنبوذ !. أو لأحرقها .. تخلصا من كل شىء يذكرنى بك .. ويثير فى نفسى أسوأ الذكريات وأقسى ضروب الألم !.

أما رسائلك يا سيدتى .. تلك الرسائل التى كانت تفيض بالحب الكاذب ، وتتدفق بالهوى الزائف ، وتزخر بالشوق الخادع .. فهى رهن مشـــيئتك !. ولا أكتمك أننى لست حريصا على بقائها عندى ، ولولا أننى أخشى أن تقع فى يد غير أمينة .. قد تسىء بها اليك .. لارسلتها اليك !. أما اذا فضلت أن تبقيها لدى .. فسأحتفظ بها أثرا للجريمة .. ورمزا للخيـــانة .. وأجعلها تميمة تقينى من الحب .. وتحفظنى من شره .. وتذكرنى فى كل وقت بما كنت غافلا عنه من غدر المرأة .. وظلم الحياة !.

أوهام

ما أشد شوقى اليك أيها الحبيب .. وما أعظم رغبتى فى رؤيتك .. وحنينى الى لقائك !.

وددت لو أن الله يمنحنى جناحين أستطيع أن أطير بهما لإراك حيث تقيم ، فأبل برؤيتك شوقى .. وأروى بعـذب حديثك ظمئى !. ولشد ما تمنيت أن يحقق القدر أمنيتى . فيجمعنى بك .. لأطوق عنقك بذراعى فى حنان .. وأضمك الى صدرى بوله .. وأسمعك دقات قلبى الواجف .. لتنقل اليك نبضاته بعض ما أحسه فى قلبى من حب .. وهيام .. وما أشعر به من هوى وغرام ! ولاحدثك عما ألاقيه فى فراقك من حزن .. وعما أقاسيه فى بعدك من ألم ! ولأذرف على وجنتيك دموعا حارة .. صادقة .. تصور حزنى لفراقك .. وفرحى للقائك .. وعتبى على تكاسلك فى الكتابة الى !.

ولكن .. هل أنت بعيـــد عنى حقا يا حبيبى ؟ اننى لا أكاد أصدق حتى الآن أنك بعيد عنى .. لأنك معى فى خيـــالى .. وكل ما حولى يذكرنى بك .. ويدعونى الى التفكير فيك !. وثق ياحبيبى أن بعدك ما روعنى .. ولا آلم نفسى .. لانى أحس بأنك ـ على بعدك ـ أقرب الى نفسى من أى وقت آخر .. فقد زادنى البعد حبا وهياما .. وزادنى الفراق تولها وولعا .. وانى لأعجب ممن يشـكو الوحدة اذا غاب عنه حبيبه !. لأننى ماشعرت أبدا بالوحدة فى غيابك .. فأنت أمامى دائما .. لا تفارقنى لحظة ، ولا

تبرح صورتك مخيلتى ، ولا يغادر طيفك رأسى ٠٠ بل انه ليخيل الى أننى أسمعك حين تتكلم ، واراك حين تعدو ٠٠ وحين تروح ! بل وأصاحبك فى كل مكان تكون فيه ٠٠ فأنا معك أينما كنت ٠٠ وسأظل قريبة منك دائما !٠

ولئن غاب عن نظرى شخصك الحبيب ٠٠ فلن تغيب عن ذاكرتى ذكرى تلك الايام السعيدة التى قضيناها معا ٠ فى ذلك المكان القصى البعيد ٠٠ الذى كنا نسعى اليه ٠٠ كلما اقترب الأصيل ٠٠ لنشهد الشمس وهى تصبغ الافق بلون الشفق الجميل ، وتودعها وهى تغرب فى ثوبهـــا الأرجوازى البديع ٠٠ أو لترى القمر الساحر ٠٠ وهو يطل علينا من علياء سمائه ٠٠ كما تطل الملوك على رعاياها المخلصين ٠٠ فيرسل الينا حيث نجلس ٠٠ أشعته الفضـية البيضاء التى تشبه اللجين فى صفائها ، فتضمنا غلالتها ، كأنما تخفينا عن أعين المتطفلين ٠٠ وقد عانقت روحانا ، وتشابكت أيدينا ، وأغرانا صمت الطبيعة المحيط بنا ٠٠ فكففنا عن الكلام ، وتركنا قلبينا يتحدثان بما أمسك عنـه اللسان من أحاديث الهوى ٠٠ ونجوى الغرام !٠ وأنا أنظر الى وجهك الجميل ٠٠ وأحدق فى عينيك العميقتين ٠٠ فأهيم فى عالم جميل مجهول ٠٠ وبودى لو بقيت هكذا الى الأبد !٠

انها لذكريات سعيدة حقا ياحبيبى ٠٠ يحلو لى أن أستعيد ذكراها فى كل وقت ، ويطيب لى أن أعيش فيها كل لحظة لأنى أجد فى استعادتها لذة لا تعادلها لذة ٠٠ وأشـعر فى

تذكرها والعيش فيها ٠٠ كأننى أعيش الى جوارك ٠٠ أنعم بحبك ، وأسعد بقربك ، وأرى جمال الحياة فى عينيك !٠

وكن ٠٠ ويحى ، ماذا قلت ؟ ولماذا أخدع نفسى بهـذا الكلام الذى أحول أن أسكنه روعى ٠٠ وأحفف به وجدى وأنا أعرف أنه لن يغنينى عن الحاجة اليك !٠٠ وهل يستطيع العاشق أن يقنع بالأحلام ٠٠ وأن يكتفى بذكريات الحب عن رؤية الحبيب ؟٠

لا ٠٠ لا ٠٠ ياحبيبى !٠٠ ان خيالك لا يكفينى ٠٠ وطيفك لا يشبعنى !٠٠ اننى أريدك أنت ٠٠ بجانبى ٠٠ لكى أراك فى كل وقت ، وأتحدث اليك كلما أردت ، وأعيش معك حتى أموت !٠

فليت شعرى هل يسمح القدر ؟٠٠ وهل تجود الأيام ؟٠

فرحة

منى النفس !..

اننى أكتب اليك ياحبيبتى .. فى تلك الســاعة التى لا أشك فى أن عينيك الجميلتين قد استسلمتا فيها .. لسلطان السكرى .. وقد أخذت الأحلام الوردية .. والرؤى الجميلة تتسابق وتتدافع .. لتعرض نفسها عليك .. وأنت تغطين فى نومك العميق الهنىء !.

اننى أكتب اليك فى هذه الساعة المتأخرة من الليل .. وأنا جالس هنا وحدى .. فى دجى الليل وصمته المهيب .. وقد سكن كل شىء حولى بعد أن نامت الدنيــا ، ورقدت الكائنات .. بعد كفاح يوم طويل !. ولكن خواطرى الثائرة وعواطفى الفائرة .. أبت على أن أشارك الكائنات فى نومها وتركتنى فريسة لأشواقى المتأججة ، وذكرياتى الملتهبة ، واضعا أمامى رسالتك الحبيبة التى بعثت فى قلبى الرجاء وأحيت فى نفسى الامل ، وجعلتنى أهيم فى عالم الخيال وأسبح فى لجج الماضى وذكرياته !.

يا لله يا حبيبتى !.. ما أجمل هذه الرسالة ، وما أحلى وقعها على نفسى ! . لقد شعرت حين قرأتها ببرد الراحة يسرى فى ضلوعى .. كما تسرى الراح فى جسد شاربها !. وأحسست من حرارة كلماتها حرارة حبك ، وأدركت من رقة أسلوبها ، ودقة معانيها .. أنهــا كتبت من قلب خافق ، وشعور دافق ، وفؤاد حساس .

لقد ظللت منذ بعدت عنك مضطرا ٠٠ أنتظر رسالة منك ٠٠ استعين بها على الفراق ،وأستمد منها القوة والصبر على البعد ، وأجعلها زادى كلما فاض بى الشوق ، أو زاد الوجد ، وأجد فى كلماتها السلوى والعزاء !٠

ولكن الأيام كانت تمر بطيئة ، وطال الانتظار حتى كدت أيأس ، وأوشك الشك أن يداخلنى فى حبك لى ، وصدقينى اذا قلت لك أن هذه الأيام كانت أسوأ أيامى ، فقد قضيتها قلقا حائرا ٠٠ لاأكاد أستقر على حال ،ولاأطئن الى رأى ٠٠ الى أن شاء الله أن تصلنى هذه الرسالة ٠

وقد أخذتها وأنا لا أكاد أصدق أنها منك !٠ وفضضتها بأنامل ترتعش ٠٠ بين شغف منهمر ، وشوق مستعر ، وطفقت أتلوها مثنىوثلاث ٠٠ ورباع ٠٠ وأنا منشرح الصدر رضى النفس !٠ وكان كل لفظ من ألفاظها الجميلة يصل الى أعماق القلب ، وزوايا النفس ، وكأنه السحر المذاب ، أو الخمر الحلال !٠

وعلى الرغم من أن كل ما فى هذه الرسالة جميل ٠٠ فقد كان أجمل كلماتها ، وأحلى عباراتها قولك : « اننىلك يا حبيبتى ٠٠ لك الى الأبد ، لقد خيل الى أنك تعمدت أن تجعلى هذه العبارة اللطيفة ختاما لرسالتك ، لكى تكون آخر ما يقع عليه عيناى منها ، ولكى يظل رنين جرسها العذب عالقا بذهنى ٠٠ فلا يضيع بين ثنايا غيرها من الكلمات ٠

ولقد صدق حدسك يا حبيبتى ·· فها أنذا لازلت ـ على الرغم من انتصاف الليل ـ مستيقظا ·· أردد هذه العبارة الحلوة التى كنت دائما توقعين بهـا على أوتار قلبى ·· فتصل بايقاعها السحرى ·· ورنينها القوى الى قرارة نفسى وأعماق روحى ·· فينشرح لها صدرى ، ويطمئن خاطرى ، ويرتاح بالى ·

وها أنا ذا أكتب اليك ·· لأصـــور لك خوالج نفسى المضطربة ·· وخطرات فؤادى المتناثرة ·· ولواعج أشواقى المتأججة ، التى أثارتها رسالتك ولأرجوك أن لا تحرمينى من هذه الرســائل التى تخفف عن نفسى كثيرا من عذاب الغربة ، وهموم الوحدة ، والتى أحس عند قراءتها بلذة ومتعة ·· كلما طالعتنى صـــورتك الجميلة ·· من خلال سطورها الدقيقة ·· وبدا لى خيـــالك ، فى كل حرف من حروفها ·· فينسينى ذلك بعض ما يكوينى من الحرمان ، ويهون على كثيرا مما أعانيه من لوعة واشتياق !·

ملل ! ٠٠٠

أين أنت يا حبيبى ؟٠

اننى لا أعرف أين أنت الآن يا حبيبى ٠٠ ولكنى مع ذلك أكتب اليك ٠٠ لعل الحظ يواتينى فتقع هذه الرسالة بين يديك ، وتعرف منها مقدار عذابى فى حبك ٠٠ ومدى آلامى فى بعدك !٠

أين أنت يا حبيبى !٠٠ اننى لا أعرف مكانك !٠٠ ولكنى مع ذلك أناديك ! لعل الصدى ينقل الى أذنيك ندائى !٠٠ فتأخذك الشفقة على ، وتدرك حاجتى اليك ، وجزعى من هجــــرك !٠

أين أنت يا أعز انسان على قلبى ؟٠ لماذا تجفونى ٠٠ وأنت تعلم أننى لك الى الأبد ؟٠ ولماذا تهجرنى ٠٠ وقد وقفت عليك حبى الى آخر الدهر ؟٠ فأنا لك ما عشت ٠٠ ولن تكون لى بغيرك حياة !٠

انى أحبك يا حبيبى ٠٠ ولكنى لا أمن عليك بحبى ٠٠ أو بما وهبته لك من روحى وقلبى ٠٠ فقد وهبتها لك راضية وليس فى امكانى أن أرجع فيما وهبت !٠ فهما لك يا حبيبى ولن يستطيع أن ينازعك فيهما أحد ٠٠ لأنهما معك حيث تكون !٠

اننى أعرف أنك تحبنى ٠٠ على الرغم مما تتظاهر به

من اعراض ٠٠ وما تتكلفه من جمود ٠٠ وماتحاول أن تخدع به نفسك كراهيتى ، والزهد فى حبى ٠

اننى أعرف بك عن نفسك ٠٠ وأعرف أن مابك ليس كرها لى ، ولا انصرافا عن حبى ٠٠ ولكنه الملل الذى يعترى الانسان من طول الفترة ٠٠ ولو كانت مع أحب الناس اليه أجل ان الملل ياحبيبى هو الذى يدفعك الى الابتعاد عنى ٠٠ فقد كان حبى لك يأخذ عليك كل سبيل ، ويلاحقك فى كل مكان ، وكان يشتد ـ أحيانا ـ حتى يثقل عليك ٠٠ فتضيق به ، وتنفر منه ، وكنت أحس بذلك ٠٠ فآلم له ٠٠ وألوم نفسى عليه ٠٠ ولكنى لا أستطيع الاقلاع عنه !٠

ان قلوبنا ليست بأيدينا حتى نوجهها كيف نشاء !٠ انها اذا أحبت وسيطر عليها الحب ٠٠ أصبحت قوة قاهرة ٠٠ تسيطر على المشاعر ٠٠ وتخضع لسلطانها العقول ٠٠ فنحن ازاءها عبيد ٠٠ تملى علينا ارادتها ،وترغمنا على الاستماع لنبضاتها ، وتلبية أهوائها ٠٠

انك ترهق نفسك كثيرا ياحبيبى بهـذا الصراع الذى سيبوء حتما بالفشل !٠٠ لقد سبقتك أنا الى هذه التجربة ٠ لكى أجنبك مرارة الهزيمة ٠٠ فحاولت أن أبتعد عنك ،وأن أهرب من طريقك ٠٠ ولو فترة قصيرة من الزمن ، يزول فيها مايعتريك من ملل !٠ وقد اســتعنت على ذلك بكل وسيلة ، وبذلت كل جهد !٠ كنت ألجأ الى القراءة ، وأكثر منها حينا ، ، وأخالط الناس وأغشى المجتمعات أحيانا ،

ولكنى فشلت فى هذا وذاك ! كنت كلما طالعت كتـابا ٠٠ رأيت وجهك على كل صفحة من صفحاته ، وسمعت صوتك ينبعث من كلماته !٠ وكان الوقت يمر بى ٠٠ دون أن يتعدى نظرى سطوره الأولى ، واذا ما اجتمعت بالناس ٠٠ وجدت نفسى بعد لحظة كأننى أجلس وحدى ، لان التفكير فيـــك ينسينى وجودهم ، ويشغلنى عن مشاركتهم فى أحاديثهم ! واذا بى أصبح مدار تساؤلهم وعجبهم ٠٠ بل مثل ضحكهم وسخريتهم !٠ فلم أجد بدا من الانسحاب من هذه المجتمعات ومن الزهد فى القراءة ، ولم أجد مفرا من العودة اليك !٠

اننى لا أطمع منك الآن فى ذلك الحب المتأجج الذى كنت تؤثرنى به ، ولن أطلب اليك الاستمرار على شغفك القديم بى ، ولكنى أرجو أن تكون رفيقا بهذا الحب !٠ بارا به ٠٠ فلا تقضى عليه قبل أن تسأل نفسك وتستفتى قلبك ٠٠ وانى لاعلم ـ منذ الآن ـ أنهما لن يطاوعاك على الهجر ، وأنهما سيحثانك على الرجوع الى ، وعندئذ لن تجد لك مفرا من الرجوع الى ٠٠ مهمـا طال البعد ٠٠ أو طوفت فى أرجاء الأرض !٠

وفاء

أواه يا حبيبتى ٠٠ أواه !٠

أواه من حبك ٠٠ وأواه من بعدك ! أواه من ظلم الناس وأواه من قسوة القدر !٠٠

لقد طال زمن البعاد ففاض شوقى اليك ، واشـتد ألم الفراق فزاد الحنين للقائك !٠ وقد أصبح قلبى عاجزا عن التعبير عما أشعر به من شوق ، وعما أحس به من لوعة ، وعما يخالجنى من قلق !٠ وأصبح القلب المدنف عاجزا عن الصبر ٠٠ بعـد أن خانه الصبر ٠٠ منذ أن بلغتنى أخبـار مرضك المؤلمة !٠

ان قلقى عليك يزداد فى كل لحظة ، وخوفى على صحتك يكاد يقتلنى ، وقد عافت نفسى الطعام ، وهجر عينى النوم وأوشك الخوف عليك ، والبعد عنك أن ينتهيا بى الى نهاية لا ترضيك !٠ ولم يعد ثم وسـيلة تخفف عنى بعض هذا العذاب ، وترد لى بعض مافقدته من السكينة والصبر ٠٠ الا ان أراك ٠٠ أو يصلنى منك مايطمئننى عليك ، ويؤكد لى سلامتك ٠

أواه يا حبيبتى ! ٠٠ ما أقل حظى من الهناء فى هـذه الدنيا ، وما أتفه نصيبى من نعيمها !٠٠ لكأنى بها تناصبنى العداء ٠ وتثأر منى لذنب لم أرتكبـه !٠ فلم تكد تمنحنى

بعض ما كنت أطمع فيه منحبك ٠ وتذقينى به بعض الهناء الذى كنت أتمناه فى قربك ٠٠ حتى سارعت ـ كعادتها ـ الى سلبه منى ٠٠ بحرمانى منك !٠

ان سخطى ليشتد ٠٠ ويصل بى الغضب الى أقصىمداه كلما فكرت فى أولئك الذين فرقوا بيننا ٠٠ وحالو بينى وبين رؤيتك ٠٠ وهى أحب شىء الى ٠٠ دون أن تأخذهم بنا رحمة أو شفقة ، ودون أن يعرفوا أنهم قد قضوا بتلك الفرقة على روحين طاهرتين ، ومخلوقين بريئين ، كان يعتقدانأنهما قد ضمنا بالحبسعادة الحياة ،ونعيمالدنيا !

يا للعجب !٠٠ اننى حتى الآن لا أدرى كيف طاوعتهم أنفسهم على التفريق بين الفين فى ربيع العمر ٠٠ جمعها الحب الطاهر ، وألف بين قلبيهما الهوىالعفيف ، وتعاهدا على الاخلاص والوفاء ٠٠ مدى الحياة ؟٠ ولو أنصفوا لباركوا هذا الحب ، ولمهدوا له سبيل القوة والنماء ٠٠ لينعما فى ظله بالسعادة والهناء ، ويجدا فى رحابه وفى كنفه ما يحتاجان اليه من مودة وصفاء ؟ ٠٠ فتبا لهم ٠٠ ما أقسى قلوبهم ، وما أغلظ أكبادهم ! ٠

ولكن ثقى ياحبيبتى أن حبى لك لن يزول حتى تزول حياتى ! ٠٠ وتأكدى أن حبنا سينتصر ـ مهما فعلوا ـ ولن يستطيع شىء فى الوجود أن يفرق بينى وبينك !٠٠ انحبى لك ليس حبا طارئا ٠٠ ولا جديدا !٠ ولكنه حب قديم ٠٠ قديم جدا ٠٠ لا أدرى متى نشأ ٠٠ ولا أعرف كيف بدأ ؟٠

فقد يكون منذ اليوم الذى رأيت فيه الحياة ٠٠ وقد يكون أقدم وأبعد من ذلك بكثير !٠ وأننى عندما ولدت كان حبك فى دمى ، ونشأت وهو كامن فى أعماق نفسى ٠٠ حتى اذا كبرت وترعرعت ٠٠ كان حبك يسرى فى عروقى ٠٠ ويتغلغل فى روحى ٠٠ فكيف أعيش بدونك ؟ وهل يعيش بدون روحه انسان ؟!٠

اننى أفكر فيك دائما ، وأصلى من أجلك كثيرا ، وأضرع الى الله فى كل لحظة ٠٠ أن يجعل بشفائك ، وأن يديم على حبك ، وأن يوفقنا للقاء ، والهناء ٠

وبعد : فانى أكتب اليك الآن يا حبيبى ٠٠ والساعة تدق معلنة انتصاف الليل ٠٠ وقد هدأت الدنيا ونامت العيون وخيم على الكون السكون !٠ وأنا لازلت يقظى ٠٠ أفكر فيك وأتخيلك ، وقد أمسكت برسالتك الأخيرة ٠٠ أضمها الى صدرى ، وألمسها بشفتى ، وأحاول أن أشم بين أوراقها عبير أنفاسك ، وأن أسمع بين سطورها همس شفتيك ، وأن أعرف منها سر غضبك ، وسبب ثورتك ٠٠ تلك الثورة الهائلة التى ملأت قلبى غما ، ونفسى هما ٠ وزادتنى مرضا على مرض !٠ فلما أعيانى الأمر ٠٠ لم أجد بدا من أن أكتب اليك !٠

أكتب اليك ٠٠ وان كانت يدى لاتكاد تقوى على تناول القـلم ٠٠ دون أن تحس بالألم ٠٠ ولكنى مع ذلك أتحمل الألم ـ من أجلك ـ راضية ٠٠ وأكتب اليك لأرضـــيك ٠٠ وأزيل ما ساورك من شكوك ٠٠ وأقضى على ما تسرب اليك من وساوس !٠

وقد كنت أود أن أعاتبك على اساءتك الى ، وشكك فى حبى ، ولكنى عفوت عنك ٠ وغفرت لك !٠٠ بل لقد التمست لك من نفسى المعاذير !٠ غفرت لك ٠٠ لأنى أحبك ! وعفوت عنك ٠٠ لأنى أعرف أنك ما قسوت على كل هذه القســوة الا لأنك تحبنى !٠

ومع ذلك فانى أسألك ـ بحق حبنا ـ كيف تسمح لنفسك

بالشك فى حبى لك ٠٠ بمجرد انقطاعى عن الكتابة اليك أياما قليلة ٠٠ لزمت فيها فراشى ٠٠ وكنت أنتظر فيهـا رسالة منك ٠٠ تواسينى ٠٠ وتخفف عذابى وتهون آلامى !٠ أجل انى أسألك ٠ كيف تشك فى حبى لك ٠٠ واخلاصى فى هواك ؟ وأنت تعلم أننى أحبك ٠٠ وأن حبك يسرى فى دمى ويسكن فى أعماق قلبى ! ٠

فاذا لم تستطيع الجواب ياحبيبى ٠٠ وعجزت عن الرد وأبيت الا أن أقدم لك البرهان على صدق حبى لك ، والدليل على اخلاصى فى هواك ٠٠ فاعلم أننى أضع بين يديك قلبى وأبذل أن أردت نفسّى ،وأجود بروحى٠٠وليس لى من أمل بعـد ذلـك ـ الا أن تثق بى ، وتؤمن بحبى ، وتنزلى من نفسك المنزلة التى أرضاها !٠

وانى لأرجو أن يكون فى هذه الرسالة ما يطمئنك على حبى لك ، وما يعيد ثقتك فى ، وما يزيدك ايمانا بوفائى !

فهرست